حزب البعث العربي الإشتراكي
القيادة القومية



أمة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

الثورة والتنظيم



منشورات الطليعة

1987

الثورة.. والتنظيم

من هو البعثي الحقيقي؟

بين البعثي والمنتسب الى حزب البعث (١)

كثيرا ما يلح هذا السؤال ويطرح نفسه بإصرار يريد جوابا صريحا وقاطعا. ويبدو هذا السؤال اكثر اهمية وإلحاحا حين نرى بين صفوف الحركات الثورية اشتاتا غير متجانسة وربما متباينة الى حد التناقض. وينبغي ان نثبت هنا ان هذه الظاهرة ليست خطيرة الى حد يثير المخاوف ولا حتى مجرد الاستغراب. انها طبيعية الى الحد الذي يجعلها ملازمة لكل عمل ثوري مع التفاوت انسجاما واختلافا وقدرة على التحكم في تلك المتناقضات وتصفيتها لمصلحة الثورة. ومن أبسط المسلمات، ان اي عمل ثوري ينبثق وتتشكل ملامحه الاولى ثم ينمو تصاعدا واتساعا بين الجماهير، وسطه الطبيعي الذي لا غنى له عنه، وبدون الجماهير لا يمكن لأي عمل ثوري ان يوجد اساسا وبالتالي لا يمكن له ان يحمي نفسه او ينطلق في أبعاده الحقيقية.

وطبيعي جدا ان مبرر اية ثورة، انهيار حاد وشامل في مجتمع ما، يسوده الانحلال والتخلف اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا بحيث يصبح التغيير الشامل والجذري لمرتكزاته الاساسية شرطا اساسيا في احراز اي تقدم يرضي تطلعات الجماهير ويحقق لها انسانيتها بعيدا عن اي شكل من أشكال الضغط او التأثير. ولعل أسوأ انواع الفساد الذي يصيب المجتمعات المتخلفة، يتجسد حين يتعدى مظاهر السلطة بشتى اجهزتها واوجه نشاطها المختلفة الى الانسان ذاته بحيث يصبح الانسان جزءاً من الفساد العام ونتيجة طبيعية من نتائج الانحلال الاجتماعي.

---

١ ــ «وعي الطليعة»، جريدة الحزب الداخلية في القطر العراقي آذار ١٩٦٩.

وفي هذه الحالة يتجسد الفساد بأبشع صوره ممثلا في سلوكية مريضة تحدد العلاقات الانسانية وفق مقاييس شخصية بحتة وتقيّم كل الاعتبارات على اساس من النفعية الضيقة التي لا ترى أبعد من مصلحتها .

ان الجماهير دون شك أداة اية ثورة بل هي مبرر وجودها وسر ديمومتها وبدونها لا تعني الثورة شيئا ولا يمكن ان تكون الا خواء قاتلا وهيكلا هزيلا متداعيا . والجماهير على هذا الاساس لا تحتاج الى دعوة توجه لها لتنخرط في الحركات الثورية ، انها تجد نفسها في صفوف الحركات الثورية بحكم انسجامها معها مصيريا ، وان هذه الظاهرة بمقدار ما هي اساسية تحمل معها بعض المخاطر. فانتقال الجماهير الى صفوف الاحزاب الثوريه يعني انتقال كل ماضيها برواسبه السلبية وبتطلعاته الغائمة في اطار من العموميات غير المحدده . وهنا تبرز أهميه الحس الثوري الذي يستطيع ان يعتمد الفرز المستند الى الفكر الواضح والانتماء الاجتماعي في تنقية الحركة الثورية من كل الشوائب التي قد تعلق بها . ولكي تبقى ملامح الثورة الاصيلة صافية واضحة تجد الحركات الثوريه لزاما عليها ان تجتث كل عناصر التعويق وتكتسح كل البثور التي تطغى عليها او تشوهها .

في مثل هذا الجو الموبوء بالفساد والتحلل ، تتحرك القلة الثورية الطليعيه لايجاد متنفس سليم يبقي على حياتها اولا كشرط اساسي يكفل لها التحرك الى كل اتجاه . وان اصالتها وحيويتها تعطيانها قدرة لا محدودة على ايجاد شروط حياتها بذاتها وعلى بث الحياة والحركة حولها لانها لا يمكن ان تسد كل منافذها دون المفاسد والمتناقضات التي تحيط بها فتضطر الى تنسمها دون ان تشعر او تريد . وهذا لا يعني بالضرورة ضياع القلة الثورية او اختناقها في هذا الجو المريض . انه على العكس يتيح لها فرصة الكشف عن اصالتها ونقاء جوهرها بين اكداس الزيف والتشويه . والفكرة الثورية النيرة لا يمكن ان يخنقها ظلام مطبق دامس بقدر ما يجعلها اكثر تألقا وسطوعا، اما الظلام فيندثر ويحترق في وميض شعلتها الوهاجة .

من المهام الاساسية التي تواجه الحركات الثورية مدى قدرتها على اتخاذ موقف من جماهيرها ، موقف يغنيها بالقابليات ولا يسمح بولوج عناصر التخريب الى صفوفها . وبمعنى آخر موقف يسد الباب في وجه المتسللين الا انه لا يحول دون التفاف الجماهير حول ثورتها رعاية لها وتطويرا لمضامينها الانسانية .

ان الحركات الثورية بحاجة الى المصفاة التي لا تخطىء ، الى الحساسية الثورية التي تعتمد النقد الجريء الصريح المبرأ من كل غرض لا يخدم الثورة .

وحزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي كواحد من الاحزاب الثورية التي كان لها شرف تحمل مسؤوليات النضال الجدي ، حزبنا المناضل انطلق منذ البدء من مقولة اعتمدتها كل الحركات الثورية الاصيلة ، انطلق من الجماهير هدفا ووسيلة وآمن منذ البدء بالخلق الثوري الذي اعتمد الانسان الانقلابي الثائر على المفاسد في نفسه قبل غيره . ان حزبنا في مسيرته الطويلة عمّق مفاهيمه الثورية وأكد ان البعثي يعني اكثر من مجرد المنتسب الى حزب سياسي . ان

البعثي هو الثوري وهذا يفترض ممن فيه ان يمثل الثورة في سلوكه . ان يكون صورة مصغرة من تلك الثورة ، الا انها قوية واضحة الملامح تعلن عن نفسها وتجتذب جماهيرها اليها كضرورة لا يمكن الاستغناء عنها . فليس البعثي في تصورنا من قرأ جرائد الحزب او دستوره او دفع تبرعا له . ان البعثي هو الانسان الذي يلقن الجماهير فكرة البعث من خلال سلوك يومي دائم . ان البعثي اذن هو الذي يستطيع ان يجعل الوحدة والحرية والاشتراكية صيغة للحياة الواقعية يتمثلها هو قبل غيره وينقلها الى الجماهير سلوكا حيا ترتضيه وتختاره دون ضغط او اكراه .

ان كل بعثي مناضل حين ينضم الى حزب البعث يؤمن انه انخرط في صفوف الثورة العربية المقدسة وهو بذلك يريد ان يكون جزءاً لا يتجزأ من هذه الثورة ، يحمل صفاتها الايجابية ويتشرف بانتسابه لها ويعتز بالمسؤوليات التي تلقيها عليه ، يريد ان يكون زخماً جديداً في هذه الثورة لا رقما يتيما ينزوي في سجل عتيق يربطه به انتساب رسمي محدد .

(عام ١٩٦٩)

العلاقة بين اهداف البعث والبنية التنظيمية للحزب
(البنية القومية ـ البنية الاجتماعية)[1]

في اية حركة ثورية لا بد من الانسجام التام بين الاهداف التي تتبناها تلك الحركة وبين الادوات المؤهلة لترجمة اهداف الحركة الى حيز الواقع ضمن مسيرتها النضالية .. وبدون هذا الانسجام تبقى الحركة الثورية حبيسة اطر التنظير او تتحول الى ساحة تناحر بين طموحاتها ونهجها الواقعي. ولعل الامثلة ليست قليلة في الواقع التاريخي على ذلك .

ان البناء الاجتماعي والاقتصادي وما يرتبط به وينبثق عنه من تيارات سياسية وفكرية ، لا يمكن تغييره بالموقف الوعظي والنيات الحسنة .. وبقدر صحة هذه المقولة فان النضال الحاسم باتجاه تحقيق الاهداف لا بد ان يصطدم بكثير من العقبات او ينفجر تمزقات وانشطارات كثيرة ـ ما لم تتحقق الرؤية الواضحة للمنهج العلمي لاية حركة ثورية لا بالنسبة لاهدافها ومنطلقاتها الفكريه فحسب ، بل بالنسبة لادواتها واساليب نضالها ايضا .. وبالنسبة لشعبنا العربي لم تكن هناك حاجة ـ منذ وجدت التجزئة كأخطر مبتكرات الاستعمار ـ لخلق شعار الوحدة . وبمعنى آخر فان الوحدة مسألة اساسية مطروحة ، ما دامت التجزئة نقيضا لواقع شعبنا التاريخي ومطامحه .. ان الحاجة الحقيقية اذن كانت ممثلة في وضع الصيغ الكفيلة بتحقيق هذه الوحدة . ولأن الوحدة هدف شعبي بقدر ما هي نهوض في وجه الاستعمار ، فلا بد من النضال الجماهيري المرتكز الى ممكنات الشعب العربي لا في واقعها الراهن وانما في الصورة التي ترجح كفتها في صراعها المصيري .

فالمسألة كانت اذن لا تنحصر في حاجة الجماهير الى حركة قومية تغفل الاعتراف بها كأداة حيوية وفاعلة في عملية نضالها هي . وتأكيدا للدور الذي يلقى على عاتق الجماهير لا بد لها من احتلال مواقعها الامامية في النضال الذي تدفع ثمنه من مواقف الاقتناع .

من هنا كان لا بد لجماهيرنا العربية ان تنطلق من الحقيقة كلها .. حقيقة ان وحدتها مسألة اساسية ومصيرية .. وحقيقة انسانيتها ينبغي ان تكون من خلال هذه الوحدة .

وعلى امتداد عقدين من الزمان ـ بعد ان حسمت الحرب الكونية الاولى ـ تحركت الجماهير العربية تتقاذفها تيارات فكرية وسياسية مختلفة ـ تعبيرا عن تفاوت قياداتها ـ رغم ان الجماهير حتى في عفويتها ظلت تعبر عن التلازم بين

---

١ ـ «الثورة العربية» . السنة الثالثة ، العددان السابع والثامن .

ارادتها في التحرر من الاستعمار والتجزئة التي فرضها . والتخلص من الإذلال السياسي والطبقي الذي حرم الجماهير من ابسط حقوقها الانسانية . وهذا ما يفسر لنا تماما انحسار كل الحركات التي سادت ساحة النضال الجماهيري العربي ابان هذه الفترة ، والتي تلاشت كليا او تحولت الى مجرد هياكل تتغذى بدماء اجنبيـــة .

ان الموقف الموضوعي يقود الى ان تلك الحركات لم تكن معبرة عن طموحات شخصية او زعامية .. الا انها في الوقت ذاته لم تستشرف مطامح الجماهير العربية وانطلقت من التجزئة كمسلمة حقيقية وأساسية في حياة الشعب العربي. والاهتزازات الكثيرة التي طبعت النضال الجماهيري والاندحارات المتوالية – رغم عنفوان اليقظة الجماهيرية وفداحة الاحداث في تلك المرحلة – تعبير عن خيبات الامل التي تعرضت لها الجماهير من خلال الفارق الواسع بين تضحياتها ونتـــاج نضالاتها .

ومن هنا كان لا بد من الموقف العلمي البعيد عن الانفعال والتشنج .. الموقف الذي يتجاوز طروح الحركات السياسية القاصرة ولا يصطدم بالمقولات العلميـــة والفكر الانساني العلمي . وبمعنى آخر كانت الحاجة ملحة لصوغ ارادة الجماهير العربية ضمن منطلقات فكرية تعبر عن التزاوج الطبيعي بين المعطيات الموضوعية والذاتية لواقع امتنا ، بقدر ما تنسجم مع حركة التاريخ وتتواشج مع الحركـــات الثورية العالمية .

كانت الحاجة الى حزب ثوري يحقق الوحدة لا كمطمح مجرد خاوٍ من المحتوى الحضاري والتقدمي .. ويحقق الاشتراكية لا باعتبارها من النتاج الفكـــري التقدمي نحسب . بل لانها تعبير عن حاجة الجماهير العربية وضرورة للوحـــدة ذاتها .. ويحقق الديمقراطية لا لانها مواكبة لروح العصر بل اضرورتها في تحقيق الوحدة والاشتراكية معا .

ان هذه الضرورات هي التي اوجدت حزب البعث كأول حركة ثورية قومية عرفتها الجماهير العربية ، حركة ابتعدت عن وضع مطامح الجماهير في مواقـــع متناقضة ومتجابهة .. حركة انهت الطلاق المفتعل بين ارادة الجماهير في وحدتها وإرادة الجماهير في التخلص من الاستغلال والنهب لثرواتها على يـــد الاستعمار وركائزه من الطبقات المستغلة والفئات الرجعية في وطننا العربي .

من خلال استخلاص حاجات الجماهير في الوحدة والحرية والاشتراكية .. ومن خلال اعتماد النضال الشعبي الديمقراطي الثوري كوسيلة اساسية وحاسمة.. كان لا بد من تحقيق الانسجام الكامل بين هذه الاهداف وادوات تحقيقهـــا .. وبمعنى آخر كان لا بد ان يجسد الحزب في بنائه الداخلي صورة مطامحه التي طرحها على شكل شعارات حملتها الجماهير وناضلت من اجلها . ومن هنا فـــان بنية الحزب القومية واعتماد صيغة الديمقراطية المركزية والتوجه الى الجماهير ذات المصلحة في التغيير الثوري القومي ، تشكل ضمانـــات اساسية لاستمـــرار الحزب على نهجه الوحدوي الديمقراطي الثوري .

وباعتبار ان الحزب صورة مصغره للأمة التي نريد تحقيقها من خلال نظـرة انقلابية .. أمة مصغرة تكون نموذجية لانها تمتلك كل خصائص الامة، فهي تنظيم موحد ذو اهداف واتجاه سياسي ونضالي واحد .

ومن خلال النظرة الموضوعية أكد الحزب ان تنظيم البعث العربي الاشتراكي يحمل أمراض الامة العربية لانه غير منفصل عن واقعها وظروفها ولكنه اكثر مناعة منها لانه في حقيقة تكوينه يمثل مصلا وفائيا لتلك الامراض .

ان نشوء حركة البعث لم يكن من خلال نظام رسمي او رد فعـل عارض مؤقت ولكنه كان نشوءا جماهيريا ولد مع ولادة الوعي الجماهيري ، وكان بداية لثورة شعبية اتخذت الطابع الاشتراكي مضمونا حيويا للطموح القومي .. ونتيجة لكل هذه المسلمات توضحت اهداف البعث في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ان الخاصة التي يتميز وينفرد بها حزبنا ، انه الحركة القومية الثوريـــة الوحيدة التي انطلقت في الوطن العربي منذ ربع قرن على هدى ايديولوجيـــة (شبكة متكاملة) للثورة العربية .

ولقد اثبتت حركة الثورة العربية ، في مختلف مراحل كفاحهـــا المعاصر . اصالة وجذرية هذه الايديولوجية التيتتشكل باستمرار تبعا للضرورات التاريخية في الحياة العربية وآفاق العصر الاشتراكي .

وقد برهن الواقع العربي ان اغلب القوى والزعامات السياسية قد استطاعت ان تحقق قيمة استثنائية لها من خلال استخدامها الشعارات الايديولوجية الثورية لحزبنا مع تعديلات شكلية او لفظية او تقديم او تأخير . كما ان سقوط الاعتبار السياسي لعديد من القوى والزعامات قد جاء ايضا نتيجة لعدم التزامها بأسس واحوال الايديولوجية التي تاجرت بها لفترة زمنية من اجل تحقيـــق انتصارات وقتية ثم عمدت الى التخلي عنها وسرقت مضمونها .

وبمعنى آخر ان الموقف ازاء مبادىء حزبنا الثورية المعروفة ، هو الذي قرر ويقرر طبيعة ونوعية الاحداث التي عاشها شعبنا في أقطاره العربية منذ ما يقارب الثلاثة عقود من الزمن .. وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان في ايدينا قوة حيوية اساسية في الخلق الثوري والتبديل ، من الممكن ان تكون حقيقة فيما اذا حافظنا على التزامنا بها وتجسيدها في اعمال ثورية متصلة مشهودة . ان حركة حزب البعث العربي الاشتراكي ، وجد ليكون أداة الثورة العربية ، وعبثا تحاول الاداة ــ اية اداة ــ تحقيق المهمة التي خلقت من اجلها ما لم تتوفر فيها على ارفع مستوى الشروط التي تؤهلها للاداة :

١ ــ ان «حزب الوحدة العربية» ليس بوسعه ان يؤكد هويته الوحدوية ما لم تتحقق فيه أرقى صيغ الوحدة والتماسك والانسجام في الفكر والنظام والسلوك لان وجود بعض الاتجاهات (الشوفينية) مثلا في الحزب او ظهور بعض النزعات والميول الاقليمية او القطرية او الطائفية فيه ، ســوف يشوه حتما جوهره الوحدوي بل سوف يطمس معالم هذا الجوهر ويعكس بدلها اتجاهات نقيضة كما ان تكرر ظاهرات الانقسام والانشقاق والردة والانحراف اثناء مسيرة الحزب

يمكن ان يدل الا على احد امرين : اما عدم رسوخ العقيدة الوحدوية في الحـزب ووجود علة مستوطنة فيه لا بد من استئصالها . وطبعا لا محل للشك في عقيدة الحزب ، الذي انبثق على اضواء هذه العقيدة ، والذي ترعرع من خلال نضال شاق طويل في سبيلها ، لا يمكن ان تكون عقيدته هذه كمحل شك او امتحان . اذن هناك علة ؟... علينا ان نشخصها بموضوعية ووعي ، ونعمل على استئصالها من الجذور ونحرر الحزب منها .

ان هذه العلة ، تكون اما كامنة في اختلال الموازين الثورية التي يقيس بها الحزب شروط الانتماء اليه ، بحيث يتيح مثل هذا الاختلال تسرب غير الوحدويين او تسلل الالغام المشبوهة الى الحزب . او تكون كامنة (اي العلة) في نقصـان التربية والثقافة الثوريتين في الحزب ، بحيث لا تتم عملية استكمال نضـوج المناضلين اليافعين في الحزب ، كما تتوقف فيه عملية تطوير المستوى النفسـي والفكري والسياسي والنضالي لمختلف عناصره واجهزته وقياداته ..

وسواء كانت العلة هنا او هناك ، فان اولى مهمات الحزب في هذه المرحلة، هي القضاء على اسباب هذه العلة ، والعمل على تحرير بنيانه الثوري ، من ايـة نزعة او ظاهرة ، تتناقض او تتعارض مع عقيدته الوحدوية لان انضاج ثمـرة الوحدة لا تحققه الا نواة متماسكة صلبة . على ان وحدة النواة (الحزب) وشدة تماسكها وصلابتها يجب ان لا تفهم بأنها مقصودة لذاتها .. اي بمعنى انها وحدة متقوقعة على نفسها ، ومكتفية بذاتها في معزل عن ارض ومناخ الوحدة الطبيعية.

ان الوحدة المطلوبة في تركيب الحزب النواة ، هي الوحدة الثرة المنفتحـة المعطاءة التي تستطيع ان تمتص كل ما في الوطن العربي وما في ضمير الامـة العربية من تراث وحدوي ومنازع قومية اصيلة، لكي تنبت بدورها دوحة الوحدة العربية العظيمة .

هنا تتوضح امامنا بجلاء ابعاد مهامنا الحزبية ، الاساسية ، في نطاق ابرز واجل شعارات واهداف الحزب ، شعار وهدف الوحدة العربية :

ا ــ تطهير بنيان الحزب من اية نزعة (شوفينية) او اقليمية او انعزاليـة او طائفية .

ب ــ ترسيخ وتجذير الطبيعة الوحدوية في تركيب الحزب .

ج ــ تنظيم وتطوير وترسيخ وتطوير التثقيف الوحدوي الثوري في الحزب.

د ــ اجتذاب جميع العناصر العربية الثورية الى صفوف الحزب .

هـ ــ انفتاح الحزب على جميع القوى القومية والتقدمية في سائر ارجاء الوطن العربي .

و ــ اعتبار الستراتيجية القومية التي ترسمهـا المؤتمرات القومية هـي الاساس والاصل .

والنضال الدائب من اجل ايجاد افضل الصيغ للتضافر الجبهوي في اطـار الكفاح القومي العام ، ومعركة المصير العربية .

٢ ــ كذلك فان حزب «الحرية» لن يكون قادرا على حمل لواء التحرير ما لم

تشع من خلال تنظيمه ، ومن العلاقات السائدة في داخله بين قياداته ومختلف اجهزته وعناصره ، ومن طرق تعامله مع القوى والمؤسسات الاخرى ، اعمق مظاهر الايمان بالحرية والتحرر والديمقراطية .

ان الحزب الذي لا يستطيع ان يجسد في علاقاته الداخلية وفي صلاته مع القوى والمؤسسات الاخرى ، طبيعته التحررية الديمقراطية ، لا يمكن ان تتقبله جماهير الامة كقائد لمعركتها التحررية ، ولا كممثل لطامحها في بناء نظامها الديمقراطي الثوري .

ان بروز الارهاب الفكري في الحزب مثلا (داخليا او في علاقاته مع الآخرين) او ظهور النزعات الفردية التسلطية ، غير المبررة ثوريا وتاريخيا او احتجاب اية ممارسة جادة للاساليب والاسس الديمقراطية الثورية ، في مجمل آراء الحزب ومقرراته وتصرفاته .. لن تؤدي الى تجريد الحزب من صفته كقائد للثورة العربية التحررية فحسب ، بل سوف تقضي على الروح الثورية في داخله وتحوله الى تنظيم فاشي ، فضلا عما تحيط به من عزلة تفصله عن مجالات نموه الحيوية .

ان هذه الحقيقة تطرح امامنا بدورها ، ابرز المهام الحزبية الراهنة ، التي تستلزمها ضرورات تأصيل الطبيعة الديمقراطية الثورية للحزب ، في هذه المرحلة الاستثنائية التي تلقى فيها على عاتق الحزب مسؤوليات تاريخية جسيمة من مستوى مصيري :

أ ـ ترسيخ وتجذير وتأكيد اسس الديمقراطية المركزية في الحزب .

ب ـ تطهير الحزب من اية نزعة فردية او استعلائية او بيروقراطية .

جـ ـ تشجيع المبادرات الفكرية داخل الحزب وخارجه واطلاق وحماية حرية الصحافة الثورية ، وتنمية ممارسة النقد والنقد الذاتي .

د ـ ربط النضال الحزبي الجماعي والفردي بالجماهير وبمصالحها الاساسية اليومية والدائمة ، ووضع تقاليد وقيم ثورية راسخة لاساليب العمل بين صفوف الشعب .

هـ ـ توثيق العلاقات وتنميتها مع القوى الوطنية التقدمية على صعيد كل قطر وعلى اساس الاحترام المتبادل، ومعالجة القضايا الايديولوجيةوالفكرية والسياسية بالحوار الحر والحجة والاقناع ، وتبادل النقد والنقد الذاتي في اطار الجدل الموضوعي العلمي الثوري .

و ـ تثبيت القيم الديمقراطية الثورية في علاقة القيادات والاعضاء داخل اطار الحزب .

٣ ـ كذلك فان حزب «الاشتراكية» لن يكون قادرا على تجسيد هذا الشعار ، وتغيير معالم المجتمع المادية والنفسية المتخلفة ، وتحقيق ثورة الجماهير الكادحة في الوطن العربي على مستغليها واعداء حريتها وحقوقها ومصالحها . وقيادة هذه الجماهير في معركة التحرير وبناء النظام الاشتراكي العادل للامة العربية .. نعم لن يكون قادرا على ذلك ما لم تنعكس من أفكاره وتنظيماته وسلوكه الجماعي والفردي اعمق مظاهر الايمان بالاشتراكية ، وما تنطوي عليه

هذه المظاهر من تمسك بالمبادىء وعزوف عن المغانـم ، وصبر على الشظف والحرمان والمكاره واستعداد ثابت للتضحية ونكران الذات من اجل تطوير واقع الجماهير الكادحة وحثها على النضال السياسي والاجتماعي والثقافي ، ومما تحمله من قدرة على تلبية حاجاتها الاساسية على نحو عادل ومشروع .

ان هذا الفهم ، يضعنا بالنسبة لتأصيل وتجذير الطبيعة الاشتراكية لحزبنا امام المهمات الآتية :

أ ـ تصفية الفكر والتنظيم والسلوك الحزبي ، من اية شائبة برجوازية وتأصيل وتجذير الفكر الاشتراكي العلمي الثوري في الحزب ، ووضع منهج تثقيفي ونضالي للتوسع في بناء الاطر والقيادات من العناصر العمالية والفلاحية الثورية ، واخضاع السلوك الحزبي ـ وبخاصة سلوك العناصر القيادية ـ لرقابة حزبية اشتراكية صارمة .

ب ـ اعداد الدراسات العلمية اللازمة ، لوضع تخطيط حزبي شامل لاعادة بناء النظام الاقتصادي ، على اسس اشتراكية علمية متكاملة ، ووضع الخطط التنفيذية لتسريع مراحل الانتقال والتوصل بأقرب وقت ممكن الى استكمال ملكية الشعب لوسائل الانتاج الاساسية في مختلف مرافق الاقتصاد وتحقيق الاستثمار الوطني الخالص للثروات الطبيعية في البلاد وبخاصة الثروات النفطية والمعدنية .

ج ـ اعداد الحزب على الصعيدين القطري والقومي للانتقال الى مرتبة ممارسة وقيادة الكفاح العربي المسلح ، ضد الوجود والنفوذ الاستعماريين والصهيونيين، في فلسطين والاراضي العربية المحتلة وسائر ارجاء الوطن العربي.

د ـ توثيق علاقات الحزب على النطاق القطري والقومي والعالمي مع الاحزاب والمؤسسات الاشتراكية الثورية ومع مختلف حركات التحرر الوطنية .

هـ ـ محاربة كل مظاهر الاسلوب البورجوازي والبرجوازي الصغير في حياة الرفاق الحزبيين .

خلاصة القول ان حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يرشح نفسه ـ وترشحه جماهير الامة العربية ـ لقيادة معركة التحرير ، وبناء نظام الوحدة والحرية والاشتراكية مدعو اليوم ـ اكثر من اي يوم مضى ـ لان يخوض مع نفسه معركة الارتقاء الى مستوى اهدافه .

وان انتصار الحزب في معركته الذاتية هذه ، يعني بالضرورة انتصاره في بقية المعارك الاخرى كما يعني تبوأه بشكل طبيعي وشرعي لمركزه القيادي في حركة الثورة العربية .

اما عندما يخفق الحزب في الارتقاء الى مستوى اهدافه في هذه المرحلة المصيرية التي تتعرض فيها هذه الاهداف للاغتيال ، فانه يكون قد تخلف عن موقعه القيادي ودوره التاريخي .

(عام ١٩٧١)

مفهوم الحزب [1]

ان النشرة الصادرة عن المكتب الثقافي القومي في ٢٤-٧-١٩٦٥ حول (مفهوم الديمقراطية المركزية في الحزب) ، تشير الى ان الاحزاب السياسية هي نتيجة لتطور اجتماعي وحضاري نقل التجمعات المهنية والسياسية والفكرية من مستوى عفوي ضيق قاصر على مهمات قريبة واهداف مباشرة الى مستوى الشمول والتنظيم والعلاقات الموضوعية والتطلع الى اهداف كبيرة وبعيدة . كما ان تلك النشرة تقول بانه حتى عام ١٨٥٠ لم يكن بلد من بلدان العالم يعرف وجود احزاب سياسية بالمعنى الحديث للكلمة . فقد كانت هناك نواد شعبية وجمعيات فكرية وتجمعات برلمانية واتجاهات للرأي العام ولكن لم يكن هناك احزاب بالمفهوم الحديث . ثم جاءت مع منتصف القرن التاسع عشر مرحلة نشوء الاحزاب السياسية ، فظهرت احزاب ذات منشأ فكري وطبقي متعدد اختلفت معه اسماء تلك الاحزاب وأنظمتها وبرامجها وأدوارها فكانت هناك احزاب تقدمية وأخرى رجعية . قومية او اقليمية ، اشتراكية او برجوازية .. الخ . فلا بد اذن على ضوء ذلك من تحديد للمفهوم الحديث للاحزاب السياسية .

شروط تكوين الحزب :

هناك شروط خمسة لا بد أن تتوفر حتى تتكامل الصفات اللازمة لتحويل التجمع السياسي الى مؤسسة حزبية حديثة ، وهي :

١ ـ وجود الايديولوجية .
٢ ـ الوجود الجماهيري .
٣ ـ الطليعة المنظمة .
٤ ـ الشكل التنظيمي .
٥ ـ الالتزام .

ان ترابط هذه الشروط وتشابكها وتداخلها ، يجعل منها في النهاية وحدة متكاملة . فلا يمكن ان يكتمل بناء الحزب اذا بقي شرط او اكثر من هذه الشروط الخمسة ناقصا او غير مكتمل الجوانب . ان هذه العلاقة المتبادلة ذات الطابع الجدلي بين الشروط المذكورة تتضح من خلال البحث المفصل لكل واحد منها .

١ ـ وجود الايديولوجية :

ان القرن المنصرم الذي انقضى بين منتصف القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين ، يمكن ان يسمى بحق عصر الايديولوجيات ذلك لان الحركات السياسية كانت خلاله تعمل من خلال تصور شامل للمرحلة وللعصر . فقد نظمت

---

١ ـ «الثورة العربية» ـ السنة الاولى ، العدد العاشر .

خلال القرن الماضي الايديولوجية الماركسية والايديولوجيات القومية والاشتراكية، واصبح النشاط السياسي تعبيرا عن برنامج تطبيقي لفكرة محددة اقتصاديا وفلسفيا واجتماعيا ، كما اصبح النشاط الايديولوجي جزءاً لا يتجزأ من حياة الاحزاب السياسية في تلك المرحلة .

وقد اتسمت الايديولوجيات التي عرفها القرن المنصرم بمحاولة مزدوجة لتحليل الواقع الموضوعي المباشر وتفسيره من جهة ، ولتحديد الطريق والوسائل اللازمة لتغيير هذا الواقع وتبديله .

وهكذا فان وجود دليل نظري للعمل السياسي أصبح يشكل الشرط الاول لشرعية التشكيل الحزبي . لان الهوية الفكرية للحزب تفصح عن اهدافه المحددة وعن البنية الفوقية والسياق التاريخي اللذين يكمنان وراء تلك الاهداف ولا يمكن للممارسة العملية او للخبرة السياسية التطبيقية وحدها الى ان تحل محل الوحدة الجدلية بين الفكرة والممارسة . لان الخبرة العملية مهما ارتقت وسمت ، لا يمكن ان تضمن نجاح التجربة النضالية فهي ستبقى بدون النظرية عمياء . كما ان النظرية بدون الممارسة العملية تبقى جوفاء مغرقة في التجريد وفي القدرات الطوباوية وهذا ما يفسر لنا السبب وراء أخطاء توقعات كارل ماركس في بداية تجربته حيث كانت تجربته العملية ما تزال في طور طفولتها (اي خلال فترة ١٨٤٨) . وهذا ايضا ما يكشف لنا عن اتساع احتمالات الخطأ في التجارب السياسية التي تفتقر الى التصور الواضح للمرحلة وحاجاتها ، وعن اهمية الستراتيجية السياسية في نجاح العمل السياسي . كذلك اهمية العلاقة بين الستراتيجية وبين النظرية في رفع العمل السياسي الى مستوى العمل التاريخي، عندما تكون النظرية مستوعبة استيعابا كاملا للسياق التاريخي ، وتكون الستراتيجية ترجمة دقيقة للخطوات المرحلية للنظرية وتطبيقها في الواقع .

ان وجود الايديولوجية شرط رئيسي من شروط المفهوم الحديث للاحزاب السياسية وخاصة الثورية منها . الا ان هذا شرط يستلزم وجود المادة التاريخية للعمل السياسي ، وهو الشعب ، اي الوجود الجماهيري .

٢ ـ الوجود الجماهيري :

اذا كان القرن الاخير هو عصر ايديولوجيات ، فانه ايضا (عصر الجماهير) . العلاقة بين التأثير المتزايد للتعهدات الجماعية (اي للايديولوجيات) على الحياة السياسية للمجتمعات البشرية ، وبين الوجود الفعال للجماهير ودورها المتزايد في قيادة الحياة السياسية ان هذه العلاقة هي علاقة داخلية لا يمكن ان يفك احد طرفيها عن الآخر .

((لقد جاء عصر الجماهير)) بهذه العبارة عبّر الرفيق ميشيل عفلق عن المرحلة التاريخية للعالم المعاصر وعلى هذا الاساس اعتبر الطاقات الثورية للجماهير هي المحرك التاريخي للحياة السياسية في عالمنا الراهن .

ان وجود الجماهير لم يعد في عصرنا كميا عفويا بل اصبح وجودا نوعيا منظما . وعندما نقول الجماهير تقفز مباشرة فكرة (الامة) في العالم الثالث وفكرة

(الطبقة) في المجتمعات الصناعية المتقدمة . وعلى هذا الاساس فان العلاقة بين الايديولوجية وبين طبيعة التحريك الجماهيري ، تلعب دورا حاسما في تجديد ابعاد هذا التحرك من جهة وفي تقييم مدى استيعاب الايديولوجية للخط التاريخي لهذا التحرك .

ان التطابق بين الخط الفكري وبين تطلعات الجماهير وحركة نضالها ، يشكل المعيار لصحة الايديولوجية كما أن التزام هذه الحركة لخط فكري يشكل ضمانة لنجاحها ونجوعها وعظم مردودها . ان الوجود الجماهيري يعني وضع الطاقات الثورية في مكانها الطبيعي من حركة الواقع ومن حلبة الصراع الاجتماعي لحسم المواقف التاريخية كما ان الوجود الجماهيري يعني بالاضافة الى اطلاق فعالية الجماهير تحقيق الرقابة الجماهيرية على السلطة والقيادة الجماهيرية للنضال القومي والطبقي، والوقوف في وجه احتمالات تسلط البيروقراطية وقطع الطريق على نشوء الطبقات الجديدة التي تحاول استغلال الشعارات الجماهيرية في ظل السلطة الثورية .

ان الاطارين اللذين يتحقق فيهما الوجود الجماهيري تحققاً تاريخيا ، هما (الاطار القومي) المتمثل بوجود الامة الكادحة التي تشكل الطبقات الثورية الكادحة الغالبية العظمى من ابنائها ، و(الاطار الطبقي) المتمثل بوجود الطبقات الثورية وتحالفها في وجه اعداء الثورة . وهذان الاطاران يتطابقان عفويا في المجتمعات المتخلفة المجزأة المستعمَرة وهذا التطابق لا يتحول الى تطابق منظم وموجه ومخطط الا اذا توفر الشرط الثالث لوجود المؤسسة الحزبية بالمعنى الحديث ، الا وهو وجود الطليعة المنظمة .

٣ ــ وجود الطليعة المنظمة :

ان العفوية التي تطبع حركة الجماهير بقدر ما هي تعبير ايجابي عن فعاليتها ونشاطها ، هي في الوقت نفسه الشكل الاقل مردودا لهذه الفعالية ولهذا النشاط . وهي يمكن ان تصبح عنصرا سلبيا اذا ما اصبحت ميدانا للتبعثر والتشتت والفوضى واختلاف الاتجاهات والتيارات وساحة للتنافس السلبي وللاندفاعات الطائشة . ان المحتوى الثوري التاريخي الكامن في حركة لا يمكن ان يتفجر بدون وجود الطليعة المنظمة التي تتولى تعبئة قوى الجماهير واطلاق فعاليتها ضمن اطر منظمة هادفة مسيطرة على حركة الواقع .

وهكذا فان مفهوم الحزب الثوري يستلزم وجود الطليعة الثورية الملتزمة بخط الثورة المرتبطة مصيريا بها المنسجمة في تفكيرها وفي خط سيرها مع فكر الثورة واستراتيجيتها وتاكتيكها المرحلي ، الموحدة الفكر والتنظيم ، المتفاعلة مع الجماهير المتمثلة لحركتها المؤمنة بدورها ، القائدة لها .

ان هذه الطليعة هي بالدرجة الاولى طليعة مثقفة ثقافة ثورية قادرة على تحليل الواقع الموضوعي المباشر تحليلا علميا وعلى تفسير هذا الواقع تفسيرا عميقا وشاملا ، وبالتالي ثقافة تملك تصورا عن المستقبل وعن اسلوب تغيير الواقع حسب الصورة التي تمتلكها .

ان وجود الطليعة المنظمة بهذا المعنى ، يعني تحقيق ركن اساسي ولا يمكن ان يتحقق هذا الركن من اركان مفهوم الحزب الثوري على الشكل الافضل الا اذا انفصلت الطليعة المنظمة عن اصولها الطبقية البرجوازية الصغيرة وتخلت عن عقلية التسويات وانصاف الحلول والتردد بين قطبي التحول الاجتماعي .

ولا يمكن أن يتم هذا الانفصال بعملية آلية ولا بمجرد الكلام والتمني ، بل بنمط الحياة الذي يعيشه المناضل ضمن المنظمة وبمدى انشغاله بقضية الثورة وبمقدار استعداده للتضحية وانكار الذات والترفع عن الصغائر وايمانه بحتمية انتصار حركته التاريخية .

٤ ــ الشكل التنظيمي :

ان وجود الطليعة المنظمة لا يعني وجود المنظمة الثورية. المنظمة الثورية هي منظمة سياسية . لذلك فان الطلائع الشعبية ذات الطابع النقابي المهني لا تستطيع **ان تقوم بدور المنظمة السياسية . وعلى هذا الاساس فان المنظمة الثورية تقوم على اساس نظرية تنظيمية ثورية وتلتزم الاشكال التنظيمية المعبرة عن هذه النظرية والقادرة على تحقيق اعلى مردود ممكن للعمل الثوري .**

ان نظرية (الديموقراطية المركزية) كما دلت التجارب الثورية ، تشكل صيغة منسجمة مع طبيعة عمل الطليعة الثورية المنظمة ، وهي تحقق دون شك ، اذا ما جرى تطبيقها والتقيد بأشكالها التنظيمية الخاصة بالعلاقة بين القيادات العليا والدنيا وبين راي الاقلية وراي الاكثرية ، وبين النقد والنقد الذاتي ، وبين الحقوق والواجبات الخاصة بالعضو داخل المنظمة الثورية ، تحقق المردود الاعظم للنشاط والفعالية الثورية .

ان الهدف الاساسي من وجود الشكل التنظيمي ، هو الانتقال من الصيغة العفوية الذاتية الى الصيغة الموضوعية العلمية . اذ بدون ارساء العلاقة بين اعضاء المنظمة الثورية على اسس موضوعية لا يمكن ان يتحقق عمل ثوري علمي رصين . كما لا يمكن ان تقوم تربية ثورية تنقل العضو من اطار الواقع المتناقض الى اطار واقع ثوري متحكم به مسيطر على حركته وعلى حركة التغيير الكامنة فيه.

ان الشكل التنظيمي هو الذي يرتفع باعضاء المنظمة الثورية فوق اشخاصهم وفوق العلاقات العفوية التي تعشعش فيها كل رواسب الواقع القاسية وهو الذي يشد المناضل الى الثورة ويرسخ ارتباطه بها ويخلق أجواء جديدة تتجدد فيها ومن خلالها عقلية المناضل وسلوكيته ونظرته الى الحياة . ان هذا الركن الاساسي من اركان مفهوم الحزب الثوري يلعب دورا رئيسيا في اختصار الزمن وفي اختصار المحاولات والاخطاء . وهو يشكل بالنسبة للتجارب الثورية في الدول النامية والمجتمعات المتخلفة ، عاملا تربويا رئيسيا في خلق وتطوير المناضل وتحقيق اداة الثورة .

٥ ــ الالتزام :

اما العنصر الاخير من عناصر تكوين الحزب الثوري ، فهو ما عبر عنه لينين (بالاحتراف الثوري) . فالعضو «الكادر» لا ينحصر التزامه بمجرد الارتباط

التنظيمي او الايديولوجي ، او حتى بمجموعة هذه الارتباطات ، بل يتعدى ذلك الى الارتباط الكلي بالحزب والى احتراف العمل الثوري . وان الحزب ، في هذا المستوى من الالتزام ، يصبح المجال الحيوي لحياة المناضل ، فهو مصدر العيش وهو مصدر الافراح والاحزان ، وهو في مركز التفكير والعاطفة والاهتمام . وهو مركز الثقة والامل ومنبع التفاؤل .

وهو المدرسة الكبرى التي يتقن الثائر في أروقتها فنون النضال ويتعلم محبه الشعب ويصبح قائدا جديرا بتحمل مسؤوليات تاريخية .

ان الاحتراف الثوري هو العمود الفقري لبنية الحزب الثوري وخاصة في العالم الراهن حيث اصبحت الثورة علما وفنا وأصبح اعتمادها على العنصر البشري متقدما يسير جنبا الى جنب مع انضاج الظروف الموضوعية للتغيير الثوري ويستبق هذا الانضاج احيانا لقطع الطريق على المخططات المعادية للثورة المضادة .

ان الالتزام بالثورة هو الوسيلة الوحيدة لخلق جيل الثورة الجديد . اذ بدون هذا الالتزام المطلق الذي يربط مصير المناضل بمصير الامة ربطا كليا ، لا يمكن تصفية رواسب العقلية والشخصية التقليدية التي تنتمي الى أصول طبقية وإيديولوجية بعيدة عن خط الثورة ، بل ومناقضة لها احيانا .

ان المجتمع الثوري لا ينشأ الا في ظل الالتزام الثوري . لذلك فان الاحتراف الثوري شرط رئيسي لتحقيق مفهوم الحزب الثوري بالمعنى العلمي الحديث .

المفهوم الماركسي للحزب

مفهوم ماركس وانجلز :

ان كتابات كارل ماركس وفريدريك انجلز، تشدد على الحركة العفوية لنضال الطبقة العاملة . لذلك فهما يرفضان فكرة الحزب كقضية حقيقية لا تتسع لاستيعاب الطبقة العاملة ككل ولا يتحقق فيها شرط المحافظة على الطابع العفوي لحركة الجماهير الكادحة .

لذلك كانت الصيغة الوحيدة المقبولة لدى ماركس وانجلز، هي صيغة الحزب الذي يعني تجمع الطبقة العاملة ضمن اطار تنظيم موحد . وكذلك صيغة الحزب الذي يكون النظام فيه قائما على أقل قدر ممكن من الآلة وأكبر قدر من العفوية .

مفهوم لينين :

على خلاف ماركس فان مفهوم الحزب عند لينين يأخذ مفهوم الطليعة الثورية او النخبة . كذلك فاننا نجد لينين يؤكد على الاحتراف الثوري وعلى اهمية التنظيم . وهو الذي وضع نظرية (المركزية الديموقراطية) وانطلق فيها من مبدأين: الاول يتفق فيه مع ماركس وهو **(الجماهير هي التي تصنع التاريخ)** ، والثاني يشكل طرحا جديدا للمسألة وهو التالي : **((لا بد من وجود قواعد موضوعية في التطور الاجتماعي تسمح بقيادة المجتمع قيادة علمية))** .

و(القيادة العلمية) في راي لينين تستلزم وجود الحزب الثوري . لذلك فان

وجود الحزب الثوري ينبع في رأيه من المبررات التالية :

١ ـ حاجة الحركة الثورية الى وجود منظمة قائدة مستقرة تكفل استمرارها وديمومتها .

٢ ـ ان الحاجة الى هذه المنظمة والى قوة تنظيمها تزداد كلما ازداد العمل الجماهيري العفوي اتساعا .

٣ ـ ان هذه المنظمة يجب ان تشكل من الثوريين المحترفين .

وهكذا فان فكرة الحزب الثوري تشكل بالنسبة الى لينين ظاهرة ملازمة لاعلى مرحلة من مراحل الصراع الطبقي .

اما خصائص الحزب الثوري فهي :

١ ـ الموقف الحاسم من النظام الراسمالي ومن محاولات التكيف مع هذا النظام.

٢ ـ التقيد بالنظرية الثورية وبوحدة الفكر والممارسة وبالتاكتيك المرن .

٣ ـ تمثيل الطبقة العاملة وقيادتها وتوجيهها لقلب النظام الرأسمالي وبناء الاشتراكية .

المفهوم الستاليني :

ينطلق ستالين من نقد احزاب الاممية الثانية التي كانت تشكل القوة المسيطرة في الحركة العاملة والتي كانت تعتمد بصورة رئيسية على أشكال النضال البرلمانية.

(النقد : هذه الاحزاب غير صالحة لنضال البروليتاريا الثوري لانها ليست احزابا ثورية قادرة على قيادة البروليتاريا للاستيلاء على السلطة . وهي لم تعد تأتلف مع ظروف المرحلة الجديدة الصدامية) .

اما حقائق الحزب الثوري فهي :

١ ـ هو الطليعة القائدة للطبقة العاملة : الحزب هو الزعيم السياسي للبروليتاريا . وحتى يكون الحزب على رأس الطبقة العاملة يجب ان يكون مسلحا بالنظرية الثورية وبمعرفة قوانين حركة الواقع اي بمعرفة قوانين الثورة وأن ينظر أبعد مما تنظر اليه الطبقة العاملة ، لا ان يخلد الى السير في ذيل الحركة العفوية للبروليتاريا .

٢ ـ الطليعة المنظمة : روح الانضباط والصلابة في التنظيم . فالحزب هو مجموع منظماته وهو النظام الاوجب لهذه المنظمات ، وأعضاؤه هم اعضاء احدى منظمات الحزب .

٣ ـ الحزب هو الشكل الاعلى لتنظيم البروليتاريا .

انه ليس المنظمة الوحيدة للطبقة العاملة ، فهناك النقابات والتعاونيات والاتحادات المهنية ، والكتل البرلمانية ـ والمنظمات الثقافية والتربوية والصحافة واتحادات الشباب . . لكل منها عمله في نطاقه الخاص . ولكن الذي يعين الخط العام لنضالها ويهيمن على عملية تطبيق هذا الخط وإلزامه هو الحزب الثوري ، لانه الشكل الاعلى لاتحاد البروليتاريا الطبقي .

٤ ـ الحزب هو اداة دكتاتورية البروليتاريا :

الحزب اداة في يد البروليتاريا لتحقيق دكتاتوريتها وتوسيعها وترسيخها . فالحزب ضروري لا من اجل استيلاء البروليتاريا على السلطة فحسب ، بل هو اشد ضرورة للحفاظ عليها وتوطيدها وتوسيعها لتأمين انتصار الاشتراكية التام . اي لمتابعة النضال من نوع جديد .

٥ ـ الحزب وحدة أداة تتنافى ووجود التكتلات :

ان وجود تكتلات في الحزب امر يتنافى ووحدة الحزب وانضباطه الحديدي. ان وجود تكتلات يجر الى تشكيل عدة مراكز اي الى انعدام المركز الواحد المشترك في الحزب اي انقسام الاداة الواحدة وتراخي الانضباط وتفككه وكذلك تفكك دكتاتورية البروليتاريا .

والعناصر الانتهازية هي مصدر النزعة التكنيكية ، والمصدر الطبقي لهذه العناصر (فلاحون ، برجوازية صغيرة ، مثقفون ، الانحلال في الاوساط النقابية والبرلمانية) هو الذي يبقي في داخلها على بذور التردد والانتهازية والشك والنقد المرضي . فالنضال بلا رحمة ضد هذه العناصر وطردها من الحزب هما الشرط الاول لنجاح الثورة في اداء مهماتها .

مفهوم البعث

ان مفهوم البعث للحزب الثوري ينطلق من التأكيد على اهمية العوامل التي وردت في مقدمة هذا البحث وهي :

١ ـ الايديولوجية الثورية .
٢ ـ القاعدة الشعبية .
٣ ـ الجيل الثوري الجديد .
٤ ـ النظرية التنظيمية .
٥ ـ الاحتراف الثوري .

وعلى هذا الاساس فان حزب البعث العربي الاشتراكي ينطلق من (الايديولوجية العربية الثورية) اي من نظرية الوحدة والحرية والاشتراكية . وكذلك من (أستراتيجية الثورة العربية) التي ترسم الخط السياسي لتحقق هذه الايديولوجية عبر مراحل النضال السياسي الذي تمر به الامة العربية خلال صراعها مع الاستعمار العالمي والصهيونية والرجعية والطبقات الاجتماعية التي تستغل العدد الاكبر من ابنائها ، من اجل بناء المجتمع العربي الموحد الاشتراكي . وحزب البعث العربي الاشتراكي بهذا المقياس يعتبر نفسه اداة الثورة العربية **لذلك كان تنظيمه قائما على اساس تحقيق شروط خلق جيل عربي ثوري جديد متحرر من التجزئة وعقليتها ومصالحها ، ملتحم التحاما مصيريا بمصلحة الطبقة العاملة في الوطن العربي ، وتتمثل فيه صورة المستقبل العربي ، يسبق المجتمع الا انه يبقى في موضع التاثير الاقوى عليه حتى يتمكن من تغييره وتحقيق الصورة الجديدة للامة : صورة الامة المتحررة من الوجود الطبقي ومن كل اثر لقوى خارجية**

تتحكم في مقدراتها وتعطل ارادتها في تقرير مصيرها .

لذلك فان حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر نفسه حزب الطبقة العاملة العربية ، وقائد التحالف بين الطبقات الثورية في الوطن العربي وبين قوى الثورة العربيـة .

ان هذه الخصائص التي قام عليها حزب البعث العربي الاشتراكي ، وهي خصائص الحزب القومي الاشتراكي الذي يتجاوز في فكره وفي تنظيمه معا حدود التجزئة ويعمل في تركيبه الداخلي على ان يلتزم نظرية الديموقراطية المركزية التي تتحقق فيها العلاقة الثورية الصحيحة بين القيادة والقاعدة كما يعمل في بنيته الطبقية على ان يكون ممثلا ليس فقط لايديولوجية الطبقة العاملة العربية ، بل وللتكوين الطبقي الثوري في الامة العربية .

ان هذه الخصائص تشكل صيغة علمية لا للحزب الثوري في الوطن العربي فقط ، بل وللحزب الثوري في العالم الثالث ايضا . **ذلك لأن نضال القارات الثلاث ، هو نضال وحدوي يتجه الى توحيد اقطار جزاها الاستغلال الاجنبي . وهو نضال اشتراكي يتجه الى حذف الاستغلال الطبقي لمجموع أفراد الامة الكادحة . وهو نضال تحرري ديموقراطي وانساني ، لانه يواجه قوى الامبريالية والصهيونية والرجعية التي تشكل قيادة الثورة المضادة في العالم اجمع .**

الدكتور الياس فرح **(عام ١٩٦٩)**

التنظيم الثوري بين النظرية والممارسة[1]

الاحزاب الثورية في المفهوم الواقعي لها ، لا يمكن ان تكون غاية في ذاتها بل هي وسيلة من وسائل المجتمع في تحقيق مصالحه المادية والمعنوية . تنظم نضاله وتحدد مواقعه وتقوده نحو الاهداف السياسية .

ومن البداية انه من الخطأ واللاعلمية النظر الى مصالح المجتمع كمصالح موحدة ثابتة . فالمجتمع ، تبعا لدراسة بنياته ، يقسم الى طبقات اجتماعية متعددة ذات مصالح متباينة . وبحكم هذا التفاوت في التركيب الطبقي للمجتمع والذي تعبر عنه بالضرورة انشطارات حاسمة في المصالـــح ، فان الاحزاب السياسية تدخل في تباينها ضمن خقيقة ذلك الجدل . وهي هنا تعكس وتركز ما يمكن من الحيوية مصالح الطبقات وقواعدها . ولذلك فان خرافة تمثيل الحزب للمجتمع بكليته هي ليست محض خرافة بل هي محاولة معاكسة لمصالح والثورة ذات نوايا طبقية مظللة .

وقد شهد قطرنا في المراحل المتعاقبة في تاريخه الحديث ، نشوء حركات سياسية مختلفة ، ففي مرحلة (التحرر الوطني) ظهرت احزاب عبرت عن مصالح مجموعات اجتماعية عليا وعن طبقات غنية ، اصطدمت للوهلة الاولى بالاستعمار حسب منطق مصالحها ، ثم عادت اما لتلتحم مع احزاب او حركات سياسية تمثل مصالح الطبقات العليا المتحالفة مع الاستعمار او انها انقرضت بحكم عدم قدرتها على تشخيص ضرورات النضال الوطني الاجتماعي . واندثار بعض الاحزاب في قطرنا لفترة معينة يكشف عن تجربة ثمينة ، فهي – اي الاحزاب المندثرة – لم تقو على البقاء في تيار الثورة الوطنية ، وتشرذمت متحولة الى تجمعات بعض الاشخاص ، او بعضها اندثر نهائيا .

وهذا يبرهن على ان هذه الاحزاب قد انتهت مرحلتها التاريخية . فهـــي بتعبيرها عن مصالح محددة ، لم تقدر على مواصلة التطور بسبب رؤيتها الطبقية الضيقة جدا والتي تفترض سكون التاريخ وتجمده في حدود (مرحلة) ... وهذا ما قادها الى اهمال المراحل الاخرى للتاريخ والتي تتطلب منها الارتفاع الـــى مستواها ، فسقطت حيث مضى التاريخ .

واذا كانت النظرة العمومية لفشل بعض الاحزاب تنطرح هكذا ضمن المـــد الزمني وضمن تطور الحركة الاجتماعية فان عدم وجود نظرية تنظيمية قادرة على ان تلبي حاجات النظرية الثورية ، وربط مصالح الحزب بمصالح الجماهير ربطا سياسيا متقدما ، هو الذي اعاق تكوّن هذه الاحزاب كأحزاب . ان فهم التاريخ الحقيقي لبعض الاحزاب (الاخاء ، الاستقلال ، الوطني الديمقراطي ... الـــخ)

---

١ – «الثورة العربية» – السنة الثالثة ، العددان الاول والثاني .

يدلل بصورة مباشرة على ان بعضها قد انتهى نهائيا ، والبعض الآخر لم تبق منه الا مجموعة اشخاص ليس لديهم نشاط جماهيري مثمر ، وانما يملكون بين الفينة والفينة حق التصريح او التحدث عن أمور سياسية ، في الصالونات او في النوادي او في اماكن اخرى . وليس من رابطة تشد هؤلاء بالجماهير ولا الجماهير بهؤلاء ، حتى ان هؤلاء قد انعزلوا (فيما اذا كانوا قادة سابقين او مؤسسين) عن جماهير حركتهم التي لعبت دورها في مرحلة معينة من مراحل تاريخ الحركة الوطنية في العراق .

وعند التفتيش عن تفسير لهذه الظاهرة ـ ظاهرة الاندثار والتقلص ـ نجد ان هذه الاحزاب قد ربطت نفسها بقوى اجتماعية ليست هي قوى المستقبل ، وبذلك فهي لم تتبع النظرية الثورية لقوى المستقبل، وانما ظلتمشدودة ـ وجودا تنظيميا وفكرا وسلوكا ـ بقوى الماضي التي تجاوزتها المرحلة .

ان الانشداد الى قوى متاخرة ينهي بالتأكيد الصفة التقدمية للاحزاب الممثلة لهذه القوى . فالتقدمية هي وعي حركة التاريخ والتخطيط لبناء المستقبل . وللنظرية الثورية دورها الكبير في ذلك كله ، لانها تستطيع ان توضح اللوحة العامة لاهداف النضال ومراحله . فالجماهير الكادحة التي هي اولا واخيرا قوة المستقبل، بحاجة الى نظرية ثورية توضح اهدافها وتخطط لتحديد اهداف اخرى غير استراتيجية بل مرحلية ، تدخل ضمن النضال العام بغاية تسريع وتيرة التحرك النضالي .

اي ان النظرية الثورية لا تنشغل بمجرد تجريدات عامة ، بل هي نظرية تختار مسائلها الاساسية من حركة الواقع ومؤثراته . لذلك فهي اذ تحدد الاهداف المرحلية فانما تحدد ضمن القوى الاجتماعية التي يمكن لها ان تختار دورها ضمن هذه الاهداف المرحلية . ان قوة اجتماعية معينة تكون لها مصلحة في النضال ضمن مرحلة معينة ، لا يجوز ابدا اقصاءها عن النضال او ابعادها عن المشاركة بحجة او بأخرى .

ان هنالك امكانية لاستثمار كل القدرات الاجتماعية النافعة بشكل دقيق ومحسوب لا بشكل مطلق ، في حين تكون الاستهانة بالقدرات الاجتماعية سببا لانتكاس الحركة الثورية بفعل الاتجاه اليساري الطفولي المغالي والنزعة المغامرة التي تستعيض عن القوى الحليفة بهرطقات سياسية صبيانية .

ان الحركة الثورية التي تمتلك نظريتها الثورية تستوفي من خلال شعاراتها وجودها الفعال . فالشعارات يجب ان تعبر عن حاجات الجماهير الملحة كالحاجة كذا في المرحلة المعينة ، وبذلك تنخرط القوى الاجتماعية التي لها المصلحة في إحداث التغييرات ضمن الشعارات النضالية التي يرفعها الحزب الثوري .

ففي مرحلة النضال ضد الاستعمار ، وعلى سبيل المثال ، وفي بداية تاريخ الحركة الوطنية في القطر العراقي لم يكن منطقيا حصول قطيعة بين البرجوازية الوطنية مثلا والبرجوازية الصغيرة والطبقات الكادحة . لان مصالح هذه الطبقات كانت في بدء النضال الوطني مرتبطة اساسا بدحر الاستعمار وتصفية نفوذه .

ولكن بعد انتصار الحركة الوطنية وإزاحة قوى الاستعمار القديم ، تجد الطبقـ المذكورة نفسها في مرحلة جديدة وأمام تطور جديد للتاريخ لان الطبقات الغنيـه تحاول ان تحل محل الطبقات المرتبطة بالاستعمار . كما انهـا تحاول ان تمارس نفس الدور الذي يمارسه الاستعمار ولكن ضمن أفعال داخلية وتفاعل داخلـي وبذلك سرعان ما تقع في تناقض واضح بينها وبين الطبقات الاخرى التي تعتبرها أدنى منها اجتماعيا . هنا ، لا بد حتما ان تتغير طبيعة الصراعات ، وبذلك فان الشعارات تكون مختلفة كما ان الاهداف المرحلية للنضال تكون مغايرة للسابق .

اذن فان تشخيص القوى الاجتماعية تبعا لدورها الممكن وحسب المراحل . وبالشكل الذي يضمن انتصار الحركة الثورية ، هو شيء أساسي لحماية الحركة من الشعارات المغامرة وطرح الشعارات التي تستوعب الحاجات الاساسية التي تفرضها الظروف المرحلية . وبالقدر الذي تستوعب فيه النظرية الثورية كـل احتمالات التغيير والتطور . وحيث تطرح درجات الصراع بصورة منطقية وتغطي الواقع الطبقي بكل غناه وحركته ، والصراعات القومية بكل أبعادها ، فانها تدرك ايضا وتحدد الشعارات المرحلية التي يجب اعتمادها في مختلف ظروف النضال. وبهذا فان الطريق الوحيد الذي يصون الحركة ويضمن وحدتها ويشد تنظيمهـا ويجعلها متمكنة من تحقيق النصر وقيادة الجماهير هو طريق جبهـة النضال السياسي والاجتماعي والذي تقابله جبهة الخصوم والاعداء . والنظرية الثوريـة هي الاحاطة بكل ذلك وفرز التناقضات تبعا لاولوية او ثانوية كل منها .

ولذا يتبين ان النظرية الثورية هي من مستلزمات تكوّن ووجود وممارسـة الحزب الثوري الاساسية . لانها تقدم كشفا نقديا بالاهداف القومية والمحليـة وبالوسائل التطبيقية اللازمة في كل تحرك .

غير ان وجود النظرية الثورية والمنهاج الذي يلتزم به الحزب الثوري لا يكفي وحده ، بل يكون بلا اثر اذا لم يرافقه توفر شروط هامة اخرى .

هذه الشروط الاخرى هي التي تترجم النظرية والمنهاج ، وتنقلهما بصـورة موضوعية ــ وهي التي تحميهما من كل تزييف أو عرقلة او اماتة . من ضمن هذه الشروط ، وهو اساسي فيما بينها ، شرط التنظيم ، فالتنظيم هو الذي ينقـل النظرية الى صعيد الواقع ، وهو التوسط بين القول والفعل ، بين الرؤيـة والممارسة .

ان هناك الكثير من الذين يدرسون النظريات ويتفقهون بها ، ويستظهرونها . ولكنهم عاجزون كل العجز عن بناء حركة ثورية تنتزع حقوق الجماهير عبر الصراع المشروع .

فالترابط بين البرامج والاهداف التي تطرحها الحركة وبين الصيغة التنظيمية التي تتطلبها ظروف مرحلة من المراحل هو ترابط جدلي ، بدونه تكون النظرية غير مجدية ، ويكون التنظيم فاشلا . ولما كان التنظيم هو العامل الرئيسي الذي ينقل النظرية الى حيز «الفعل» فان مستلزمات التنظيم ذاتها هي ما يجب ادراكها .

من الطبيعي ان أولى مستلزمات التنظيم الناجح المتين توفر القيادة . فبدون

القيادة لا يمكن للحزب الثوري ان ينتصر مطلقا . والثابت ان القيادة لا يمكن ان تعني القيادة العليا فقط بل انها تعني مجمل القيادات التي تكون على صلة مباشرة وحية ودائمة مع الجماهير .

فالحزب الجماهيري ليس هو الحزب الذي ينجز اجراءات مؤقتة بواسطة المراسيم والنزعة الادارية . انه يحدث التغييرات النوعية في حياة الجماهير ، في تفكيرها ، في اسلوب عملها وفي نضالاتها الدائبة . وهذه التغييرات النوعية لن تتم الا بواسطة مشاركة الجماهير المباشرة ، وبتوفر القيادة الواعية لذلك والملتزمة بكافة الشروط الضامنة لانجاح التغييرات والحفاظ عليها .. لذلك فالقيادة شرط اساسي لضمان نضال الحزب سواء كانت القيادات عليا ام قيادات محلية موزعة في المناطق التي يعمل الحزب فيها وفي شتى المجالات العمالية او الفلاحية او الطلابية او النسائية وغيرها . فهذه القيادات المحلية هي همزةالوصل بين الجماهير وبين قيادات الحزب العليا ، تستطيع ان تستوعب حاجات الجماهير ومطامحها وآمالها وتدرك مشاكلها فتنقلها بأمانة الى الحزب حتى يصار الى طرح الشعارات المناسبة واعتماد الاساليب التكتيكية الضرورية في سبيل تحقيق وانجاز احتياجات الجماهير .

والقيادة بدورها ، كما انها شرط حاسم في التنظيم الجاد ، كذلك فهي تحتاج الى شروط حتى تتحقق فيها كافة موجبات كونها قيادة . والشروط هذه في حال توفرها تدفع عناصر الحركة للسير وراء القيادة كما تدفع الجماهير لتأيدها والايمان الطوعي بجدارتها كقيادة .

وفيما اذا لم تتكامل في القيادة الشروط الضرورية فانها حينذاك لا تكون فصائل متقدمة بل تكون مجموعة اشخاص ليس لهم الحدود التي يتقدمون بها على الجماهير وعلى اعضاء الحركة . وفي حالة انعدام الحدود فان القاعدة لا تسير وراء القيادة لانه لم يتوفر فيها شرط القيادة بسبب ذلك . وهذا ينطبق على الجماهير ايضا .

تلمس جدارة القيادة من خلال الوعي الثوري سواء أكان هذا الوعي وعيا بمبادىء الحزب واساليب عمله وتنظيمه او بالثقافة العامة . كما انه يجب ان تتوفر القدرة الدائمة على المبادرة في اعطاء الراي الصائب ووضع الحلول والخروج من المأزق والملاءمة بين الهدف والوسيلة ، وكذلك لا بد ان يتمتع القادة بصفات شخصية محسوسة قوامها الوفاء للجماهير والتواضع ونكران الذات والبذل مما يدفع الجماهير الى ان تلتصق بها وتحيطها برعايتها . ان هذه الصفات الشخصية ضرورية جدا وبدون توفرها فان القائد الحزبي يفقد ثقة الجماهير اولا ثم ثقة القاعدة الحزبية ثانيا وبالتأكيد فانه يسير في طريق الانتكاس .

ومن الجدير بالذكر ان بعض الاحزاب التي عملت في مرحلة معينة من مراحل النضال الوطني قد انتكست بعد ان صعدت الى قمة المسؤولية وذلك لأن بعض قياداتها لم تمتلك اهدافا جماهيرية بل مطامح شخصية . وليس غريبا ان بعض العناصر التي عملت في قيادة بعض الاحزاب مثل خليل كنة وعبد المحسن الدوري

واسماعيل الفانم (قيادة حزب الاستقلال) وغيرها كانت في مرحلة معينة محسوبة على الحركة الوطنية الا انه ما ان لوّح لها بالكراسي والمناصب حتى تداعت وفضلت ان تربط نفسها بالاجهزة التي كافحت ضدها في مرحلة ما . لانها وجدت ان مصالحها مرتبطة ومتحققة ضمن النظام القائم نفسه .

ومن هنا كان البحث عن جذر القضية يقود الى معرفة الواقع الذي للقياديين .. ان القياديين عندما يكونون من صلب الجماهير الفقيرة فانهم يمتلكون بذلك مزايا جيدة تؤهلهم باستمرار للدفاع عن حقوق الجماهير . ومن الممكن ان يكون وضع البعض من القادة متحددا بكونهم قد تخلوا عن جذورهم الطبقية صالح الكادحين والحزب والثورة مخلفين وراءهم أصولهم الاقطاعية والبرجوازية . وقد اكد حزب البعث منذ البدء مفهومه في التعبير «الانقلابية» ، فالانقلابية هي الوسيلة الوحيدة لاعداد المناضلين إعدادا ثوريا ، وذلك بتغيير ذواتهم وتطويرها وغرس قيم ثورية تتم المسيرة الحياتية السياسية على هداها .

اذن فمسألة التغيير ، اي تغيير وضع الجماهير لا توجد ابدا ما لم يتم التغيير في بنية الحزب وقيادته واعضائه ، بحيث يكون الحزب قيادة واعضاء بمستوى المهمات السياسية والجماهيرية . وبحيث تدرك الجماهير ان عناصر القيادة واعضاء الحزب يدركون حاجاتها ويسعون لتجسيم آمالها اكثر منها هي بالذات . وعلى القيادة التي تنطلق في اداء واجباتها ان تحذر كل الحذر من العناصر الموسمية والعناصر الثرثارة والعناصر المترددة والمتخاذلة من هواة النضال المسطحين . ان العناصر الموسمية اشد خطرا على الحزب الثوري لانها لا تأتي الى العمل الحزبي الا حينما تقتنع ان مصالحها منسجمة مع وجودها في الحزب الثوري . وقد شهدت الحركات الثورية في العالم نوعيات كثيرة من هذا القبيل حيث تنقطع في مرحلة معينة عن العمل الحزبي لاسيما في فترة الارهاب وحيث تعود عندما تخف وطأة الارهاب ، واذا قوي الحزب واشتد ساعده واحرز مواقع أمامية هامة فان العناصر الموسمية المنقطعة تحاول جهد الامكان العودة بغية الاستفادة وحتى تبني لها أمجادا داخل الحزب . ان خطر العناصر الموسمية متأت من كونها غير قادرة ولا راغبة بالاستمرار في النضال وليس لها اية صلابة .

على ان الحديث عن العناصر الموسمية لا يعني ان كل العناصر الحزبية المنقطعة عن العمل الحزبي هي عناصر موسمية بل ان هنالك عناصر حزبية قد انقطعت في مرحلة معينة من مراحل النضال وذلك بسبب الظروف الداخلية للحزب التي من الجائز انها تخلق أجواء تدفع البعض الى الابتعاد الاضطراري او لاسباب اخرى لا تؤثر بأي شكل من الاشكال على حقيقتهم النضالية . ان العناصر الموسمية هي عناصر انتهازية لا ترتبط بأي قضية نضالية بل ان شاغلها الوحيد هو مصالحها الخاصة .

اما العناصر الثرثارة فانها تكون مدمرة في اية حركة ثورية كانت فهي كثيرة الكلام قليلة العمل تفضح أسرار الحركة وتسرب المعلومات للخصوم وهي تدّعي كل شيء في حين قد لا تكون شيئا . وكلما كانت الظروف التي يمر بها الحزب

قاسية كلما كان الثرثارون يزيدون من قساوة هذه الظروف . فهم عناصر تعيق نشاط الحزب الذي يجب ان يمارس نشاطه بدون اقاويل وإدعاءات وتشويهات . لذلك فان خشية الحزب من العناصر الثرثارة يجب ان تدفعه الى تطهير نفسه منها حتى يظل ذا تنظيم عال .

وبالقدر الذي يحذر فيه الحزب من العناصر الموسمية والمهذارة فانه مطالب بأن يأخذ حذره من العناصر المزاجية التي لا تختار المبدأ بل تختار مزاجها ولا تطبق ما اختارته مبدئيا الا بإشارة مزاجها وهي لا تنفذ ارادة الحزب بل تنفذ ما تقتنع به فقط ، وترفض قناعات الآخرين .

من الطبيعي ان العمل الثوري عمل متكامل ، كما انه عمل طوعي . والذي يعمل في الحزب يضع نصب عينيه أن مصيره ومصير عائلته مرتبطان بانتصار الحزب ولذلك فهو لا بد ان ينفذ قرارات الحزب وتعليمات قيادته . لان هذه القرارات والتعليمات انما هي تعبير عن ارادة الحزب ككل ، فهي تمثل قناعة جمهور الحزب وقاعدة الحزب . ان العناصر المزاجية ترفض هذه المسلمة في العمل الحزبي ومزاجها هو قانونها الوحيد . وفي فترات الانعطاف او الازمات الحادة قد تقود العناصر المزاجية الى كارثة او انها قد تساهم في خلق العوائق أمام محاولة التخلص من الازمات .

وحيث ان العناصر الموسمية والثرثارة والمزاجية هي عناصر اعاقة وتعطيل او تدمير احيانا بالنسبة للحركة الثورية ، فان تطهير الحزب من هذه العناصر يجب ان يتم من قبل القيادة بدون ادنى تردد . ومن هنا يبدو جليا ان التردد يحمل من المخاطر ما لا توصف ، فالتردد يقتل اي انتصار ثوري حقيقي . انه يدع الحركة متأرجحة تتراوح بين ما هو كائن وبين الذي تريده او لا تريده . وبالطبع فان الطبقة البرجوازية الصغيرة هي التي تحمل معها التردد دائما . في حين ان الثوري الحقيقي لا يعرف غير التخطيط والاقدام وتقرير الموقف وكذلك حتى خصوم الثورة لا يعرفون التردد ايضا . وفيما اذا وجد التردد داخل حزب على مستوى قيادي فانه يقود الحزب الى مواقع يمينية والى مجموعة تراجعات تؤدي بالتالي الى تحطيم الحزب .

وبالرغم من ان التردد بشكل عام امر غير صحيح بالنسبة للعضو الحزبي ، فانه على كل حال يمكن معالجته ، اما بالنسبة للتردد في القيادة فانه أشد خطرا . ان المتردد يجب ان يحرم عليه تبوؤ المراكز القيادية ، لان في ذلك حماية لوجود الحزب وللمصالح الجماهيرية هذه الحماية التي لن تكون ولا تكون الا باتخاذ القرارات الصائبة بدون تردد ، وبتطبيق هذه القرارات بشجاعة وبدون تردد ايضا .

وحيث كانت هذه الشروط لا بد منها لتكوين القيادة الناجحة ، فان توفر ذلك يجب ان يتم ضمن وحدة ارادة القيادة او ضمن ما يسمى **بالقيادة الجماعية** . . ولا يمكن النظر الى هذه الوحدة نظرة جامدة بل هي تعني وحدة تفاعل واجتهادات ومناقشات ، ووحدة اتفاق على ان التناقضات الايجابية هي خطوة نحو العمل

الصحيح .

والتباين ان دل على شيء فانما يدل على حيوية الحركة وديناميكية الحزب وعلى قدرته في التطور لان التطور لا يوجد الا من خلال تفاعل المتعارضات . على ان الحزب الثوري يعرف كيف يستوعب هذه المسألة استيعابا كاملا .. وهنا تتأكد مسألة في غاية الاهمية بالنسبة للحزب ككل وبالنسبة للقيادة بشكل اخص. وهي مسألة خضوع الاقلية لقرارات الاكثرية . ويكون الالتزام في هذه الوضعيه متمثلا في احترام راي الاقلية وفي تطبيق الاقلية لراي الاكثرية .

ان الاكثرية ليست معصومة عن الخطأ ، ولكن لكون القيادة منتخبة من القواعد فان الاكثرية تعني خط الحزب وواقع الحزب . وفيما اذا ثبت في فترة معينة ان راي الاكثرية قد كان مخطئا او انه يقود الى متاعب للحزب والجماهير فان الحزب الثوري متمكن تماما من معالجة الاخطاء وحسم الامور لصالح الحركة الثورية .

قد يتصور البعض من الحزبيين ان الحزب الثوري لا يقع في أخطاء . وهذه نظرة لاهوتية غير مقبولة . فالحزب الذي يعمل ضمن الصراعات المستمرة والاجتهادات قد يجد نفسه ضمن ظروف ذاتية وموضوعية تقوده الى الوقوع في الخطأ .

ان الحزب الذي لا يخطىء هو الحزب الذي لا يعمل . وبالعمل الثوري وحده وبإحراز المواقع يوجد الخطأ ، ومعه امكانية تجاوز الخطأ نحو الصحيح . هذه هي المسيرة الصادقة للحزب الثوري وضمانة الحزب في مسيرته الاعتماد على راي الاكثرية داخل القيادة لمنع الانفجارات الداخلية ولتجاوز الازمات الذاتيه . ومن المؤكد ان الخضوع لراي الاغلبية يجب ان لا يقود الى وضع ارهابي داخلي تكون ضحاياه العناصر المختلفة التي تشكل الاقلية . ان وجود الاجتهادات المتباينة ما دام منطلقا من مواقع فكرية واحدة لن تكون عاملا للتعويق بل عاملا لتحريك وتطوير المنظمة الحزبية .

من المستلزمات التنظيمية الهامة تطبيق مبدأ تنظيمي حاسم هو «المركزية الديمقراطية» . حيث ان المركزية ضمانة القيادة ــ او الاغلبية ــ في ادارة شؤون الحزب . وحيث ان الديمقراطية ضمانة القواعد في اختيار قياداتها وفي الاسهام في صنع القرارات.

والمركزية الديمقراطية ليست مفهوما تنظيميا بحتا بل انها مبدأ تقرره ظروف العمل سواء كانت ظروف عمل سري او علني ، حربي او سلمي ... الخ . والعلاقة بين المركزية وبين الديمقراطية هي علاقة ديالكتيكية مشروطة بوقائع وامكانات عديدة . على انه يجب وبشكل عام عدم تضخم المركزية لان ذلك يؤدي الى سيادة جو دكتاتوري ارهابي تكون فيه القيادة او الاشخاص القياديون اصحاب قبضات وهراوات وتكون القواعد مستعبدة ، مسحوقة ، لا رأي لها ولا ممارسة. فيما عدا الممارسات المفروضة عليها وغير المقتنعة بها .

كما انه لا يمكن التقليل من وزن المركزية والافراط في الديمقراطية الى حد

الليبرالية لان ذلك يؤدي الى تفكك الحزب ، وازدياد الفوضى ، وقيام الانقسامات والانشقاقات ، وضياع هيمنة الحزب على نفسه اولا وعلى الاحداث حتميا ثانيا .

ان الديمقراطية تعني ممارسة النقد الذاتي بصورة بناءة ، والدخول في الانتخابات وحق الصعود في سلم التسلسل الحزبي ، بالنسبة للكفاءات ، ومشاركة القيادة في صنع القرارات ... الخ . لكنها لا تتم الا ضمن المركزية حيث ان القيادة منتخبة ـ كما ذكرنا ـ من القواعد وبالتالي فمن حقها وباسم شرعيتها تلك ان تنتظر التزام القواعد بمقرراتها .

وعلى هذا الاساس فان المركزية الديمقراطية هي قوة الحزب . والتنظيم الثوري بحكمها هو تنظيم شبه عسكري الا ان الطاعة الحزبية هي طاعة واعية ، وهي حرية واختيار نضالي يتجاوز (الأنا) الى (العام) الى (الثورة) .

ومن المستلزمات الاساسية التي ترعى التنظيم الحزبي وتجعل منه ثوريا بحق ، تنطبق فيه افضل الاصول الديمقراطية الثورية ، مسألة التثقيف . فالتثقيف هو توعية للقواعد وتبصير بالمستقبل ووحدة لغة بين القيادة وبينها . ان الحزب الثوري لا يريد أميين وجهلة حتى يستخدمهم لمآرب غامضة . انه يحتاج العناصر المثقفة والحقيقية . ان الثقافة الحزبية العامة تؤدي حتما الى وحدة حية للحزب ، وهي تفضح كل الاتجاهات الباطلة التحريفية والخاطئة داخل الحزب، هذه الاتجاهات التي لا تنمو وتتزايد الا عند ضعف الجو الثقافي داخل الحزب . فالتثقيف اذن يشكل صماما لحماية الجهاز الحزبي من خطر الانحراف .. كما انه شرط وضمانة التجدد الخلاق .

والقيادة التي ترفض هذه المسلمة وتعتبر نفسها مجموعة من المعصومين انما هي قيادة غير جديرة بالحزب . لان الحزب هو عملية تطور . والتطور الحزبي هو تطور في تركيبه ، وفي علاقاته ، وفي مسيرته ، وفي ابداعاته الخلاقة. ويحمل هذا التطور تغييرا في القواعد وتغييرا في القيادات ضمن اشاعة الثقافة الثورية. ان الشعور بالعظمة المعصومة يقود الى نشوء الشيخوخة في عقل القيادة. وخلافا لمنطق الحياة فان الشيخوخة بتحويلها الى منطق وصاية وبكبحها كل تطور مبدع خلاق تلعب فيه الكفاءات الشابة الجديدة دورها الفعال ، تقود الحزب الى الهاوية.

نعم ان الحزب يحرص كل الحرص على كوادره القديمة التي واكبت تاريخه وواكبت بناءه وساهمت في نشوئه وعاصرت ولادته . وفي الوقت نفسه فان العناصر الجديدة تستفيد من خبرة العناصر القديمة ، او التي حركت الاجهزة القديمة ثم انتابها التعب في مرحلة معينة ، بحيث ينشأ من خلال ذلك قيادات جديدة تواكب التطور الحاصل في تاريخ الحزب والمجتمع والحركات الثورية .

ان اتساع الحزب واتساع قضاياه ، والتطور الحاصل في قضايا الجماهير يتطلب استجابة عملية ونظرية ايضا من لدن القيادة . وفيما اذا تصورت القيادة انها فوق الجماهير وفوق القواعد وانها عالمة بكل شيء ولا يمكن ان تضاف لخبرتها خبرة او لعناصرها عناصر ، انما هي قيادة تحمل معها جرثومة الهزائم . وهي ـ اي القيادة ـ اذ تجمع كل أنواع النشاط بجماع كفيها وتقطع الطريق امام

الكفاءات الشابة الهامة انما تخسر كل شيء حيث تظن انها ربحت كل شيء .

ان احتياج القيادة للقواعد وللجماهير والتعلم منها ، يتطلب وجود قواعد مثقفة قادرة ان تخرّج القيادات وقادرة على ايقاف الانحرافات .. على ان الثقافة ليست حصرا على القواعد بل ان القيادة تحتاج الى ثقافة مستمرة . اما انغلاقها على نفسها واعتبارها الوهمي بأنها في منتهى الكمال والسداد فهذا يضعها على الضد من قوانين الحياة والثورة .

فالتثقيف هو امر لزومي تحتمه طبيعة المهام السياسية ونوعية الثقافة البشرية وكذلك طبيعة التحديات الثقافية الموجودة . ان القواعد لا تفهم القيادة بدون الثقافة السياسية كما ان القيادة لا وزن لها فيما اذا لم يتقرر وجودها بفعل مبررات سياسية وثقافية .

وثمة حقيقة راسخة تدخل ضمن ديمقراطية التثقيف التي يجب تعميمها داخل الجهاز الحزبي وهي ضرورة برمجة التثقيف . فالتثقيف يجب ان يكون مبنيا على هدى المبادىء التي يسير على ضوئها الحزب ، وهو يتراوح حسب درجات السلم الحزبي ، وبفعل الثقافة الثورية ، تتكون حصانة نوعية ضد التيارات البورجوازية والاتجاهات المعادية للمصلحة الثورية . وفي الواقع ان التثقيف السائب وغير المخطط يعادل في النتيجة من حيث الاضرار عدم التثقيف .

اما بالنسبة للقيادة فمن البديهي انها يجب ان تكون ذات مستويات ثقافية اوسع بحيث تضمن سلامة وضع الحزب الثقافي اولا وتسخر ذلك من اجل حماية الحزب من الانفجارات او المؤثرات المعادية .. ويتعلق بالثقافة الحزبية والثورية نهج اساسي ، يتربى ضمن الوسط الثقافي وينتعش ، وهو نهج «النقد» و«النقد الذاتي» بحيث يعيش العضو الحزبي ضمن مناخ جيد دون ان يتعرض للقمع او المحاصرة وتكون له القدرة على كشف الاخطاء والتنبيه عن النواقص ومحاسبة الذات وتنظيم التجربة بشكل اجود . ان العناصر التي تتطير من النقد هي عناصر غير نافعة للحزب ، وفيما اذا كانت تهاب النقد والنقد الذاتي وتتستر على اخطائها فانها تنتظم تدريجيا في صف الانحراف وعدم الاخلاص لقضية الثورة والحزب . وبازدياد العناصر غير المؤمنة بالنقد والنقد الذاتي تتزايد البؤر الانتهازية والاتجاهات النفعية والوصولية الهادمة . كما ان الانشقاقية تجد فرصها الصالحة وذلك لعدم وجود اجواء النقد الجريء لها .. وبشكل تلخيصي مركّز يمكن التأكيد على ان ارتباط النظرية الثورية بالتنظيم الثوري في وحدة جدلية واحدة تتكشف عبر الممارسة بصورة تصاعدية ، هو الذي يحقق صحة الحزب وييسر له المواقع الجديدة . وهو الذي يرسخ افضل مبادىء التنظيم التي ترفدها التجربة بالجديد والثوري .

ان تنظيم الحزب الثوري ليس مجردا او معزولا او اعتباطيا ، انه بقدر ما يعتمد النظرية والمبادىء التنظيمية ، فهو يعتمد التجربة المعاشة ايضا .

(عام ١٩٧١)

دور القيادة الحزبية[١]

١ ـ القيادة والتنظيم :

حتى يستطيع اي تنظيم قيادة الجماهير وتعبئتها من اجل النضال لتحقيق اهدافها وإحداث التغيير في المجتمع لا بد ان يتوفر فيه كحد ادنى شرطان اساسيان :

ـ الشرط الاول ان تكون له خطة عمل واضحة تلائم امكانياته وتستفيد منها جميعها وتضع الاشخاص المناسبين للعمل المناسب .

ـ الشرط الثاني ان تكون له قيادة تشرف على تلك الخطة وتوفر لها كافة الظروف الملائمة لانجاحها وتحقيق ما جاء فيها وبذلك يكون نضال تلك المنظمة يتحرك ضمن امكانيات معروفة ومستفادة منها كلها وتكون مقاييس المحاسبة وتحمّل المسؤولية واضحة .

ومن هنا يتبين ان القيادة هي الاساس في نجاح اي حركة منظمة تعمل على قيادة الجماهير وتحريكها في الاتجاه المحدد . فمتى توفرت القيادة بمفهومها الكامل تتوفر عندئذ الشروط لرسم خطة تستفيد فيها من كل الامكانيات . اما القيادة التي تعمل بدون خطة وتعطي الحلول لمختلف القضايا بشكل ارتجالي فهي قيادة طفيلية يمكن ان تظهر ولكنها لا تستطيع ان تبقى وتقود . وهذا يعني ان اي حركة تنوي استقطاب الجماهير وتحريكها لاهداف معينة ضمن خطوط عمل واضحة لا بد ان تكون لها قيادة في مستوى المسؤولية والا كانت افكارها وبرامجها ملكا للمكتبات والصحف وهواية لاصحاب الترف الفكري.لا يمكن ان تعبر عن نفسها في الشارع بين الجماهير . كما ان اي قيادة ليست لها برامج لحلول مشاكل المجتمع لا يمكن الا ان تكون مجموعة افراد تقود التنظيم الى وقت محدد بما يتنافى ومنطق التطور ومتطلبات الحياة العصرية .

ونحن بطبيعة الحال لا نقصد في حديثنا هذا قيادة معينة او صنفا من اصناف القيادات الدنيا او العليا المعروفة في الحزب وانما نتناول في حديثنا مفهوم القيادة وكيف يمكن ان تقوم بدورها الاساسي في قيادة الجماهير سواء منها الحزبية او الشعبية منطلقين في حديثنا من :

١ ـ ان اي قيادة في اي تنظيم هي في الغالب تعبير عن واقع وضع تلك القواعد التي تمثلها .

٢ ـ ان القيادة ضرورة تنظيمية الهدف منها تحديد المسؤولية وتقسيم العمل وحصره في عدد من الاشخاص للاشراف على تنفيذ الخطة التي وضعتها القواعد واقرتها المؤتمرات . فهي بهذا المعنى لا تعني انها احسن المجموعة التنظيمية او انها

---

١ ـ «الثورة العربية» ـ السنة الاولى ؛ العددان الخامس والسادس .

وحدها مطالبة بتنفيذ كل الخطة المتفق عليها .

٣ ـ ان اي تصور لقدرة القيادة على حل جميع المشاكل وتقديم من حلول وتحقيق الخطة الموضوعة بحذافيرها تصور خاطىء .

اذن حتى تستطيع القيادة القيام بمسؤولياتها لا بد من توفر الشروط التالية :

١ ـ ان تكون لها خطة عمل لمختلف مشاكل الوسط الذي تعيش فيه .

٢ ـ ان تسلم فيما بينها بقيادة شخص او شخصين او اكثر مؤهبين اكثر من غيرهم للقدرة على التوجيه .

٣ ـ ان يكون بينها حد ادنى من الاحترام والانسجام الذي يحدده الانعدام الفكري والالتزام بالخطة واهداف الحركة .

٤ ـ ان تسود الثقة علاقات القيادة فيما بينها وعلاقاتها بالتنظيم . وهذا يعني ان الشيء المدمر في اي تنظيم هو ان تصبح قيادته محل شك وانها مما يخلق جوا أقل ما يقال فيه انه يعطل عمل الجهاز ككل ويلهيه ببعضه .

٥ ـ ان تمثل القيادة بقدر الامكان حصيلة الكفاءات الفكرية والتنظيمية والنضالية في التنظيم مع وضع كل كفاءة في مكانها الصحيح .

وحتى تكون القيادة رائدة بالفعل لا بد ان تكون دائما في مستوى من الخبرة والثقافة والتطور ما يشعر قواعد التنظيم وجماهير الشعب انها بالفعل قيادة لها ميزات لا تتوفر في غيرها وانها تصبو باستمرار وبصورة متطورة لما تحس به القواعد بل وتكون لها من المبادرات وامكانيات العطاء ما يجعل الجهاز التنظيمي والوسط الذي يعيش فيه في حركة دائمة يتابع بحماس عمله من اجل تحقيق الاهداف المرسومة لتطوير المجتمع وحل مشاكل التخلف فيه . بل ان يصل الى حالة يشعر فيها بلذة الارتياح وهو يلاحق عمل القيادة وتنفيذ الخطة ويعيش جوا ايجابيا . القيمة فيه للالتزام بمبادىء الحركة ونظامها والاخلاص فيل شرايها الفكري والنضالي مما يمنع وجود التيارات الشخصية او الارتباطات الاسرلامية التي يتحول فيها التنظيم الى مجموعة زلم الولاء فيه لمجموعة متكتلة . ان حزبا وهو في مرحلة التأسيس هذه أحوج ما يكون الى قيادة تتمتع بوعي تاريخي وتصورات ثورية واضحة للواقع العربي ومتفقة في طرحها لكافة قضايا الحزب والشعب لتقوده الى الحتمية وتضعه في اليقين .

ب ـ العلاقة بين القيادة والقاعدة الحزبية :

الحزب الثوري وحدة متشابكة من الخلايا المتحركة بين الجماهير تحكمها صيغ من العلاقات التنظيمية الداخلية التي تعبر عن الشكل المتطور لاساليب النضال الثوري الجماهيري ، وتعبر هذه الصيغ كالديمقراطية المركزية ، والنقد والنقد الذاتي ، واساليب الارتباط بالجماهير الاساس الذي تبنى عليه نظرية التنظيم الحزبي . فكما ان الوحدة الفكرية ، تعتبر الاساس النظري لمسيرة الحزب . فان الوحدة التنظيمية لا تقل اهمية من حيث بناء الحزب والحفاظ على وحدة الفكر النظري لان التنظيم قيم نضالية ، وتجارب وخبر جماهيرية . ولا يكتب للتنظيم التطور والنجاح ما لم يكن استجابة متطورة عن حاجات الكفاح الجماهيري . لانه

متى ما بني التنظيم على أسس من العلمية والموضوعية والصـدق سيكون الاداة الصحيحة للعمل المنتج والتحرك الواسع المستمر مع اوسع قطاعات الشعب . ان التنظيم في الحزب خاصية متطورة يستنـد الى الوعي والادراك والشعـور بالمسؤولية، ويبعد كل ما هو جامد وسطحي . ان منظومة الحزب الواسعة مـن القيادات والقواعد والجماهير لا تبنى على اساس الرغبة والاختيار في العمل ، وانما بنيت على اسس من العلاقات الحزبية تحددها صيغ نضالية متطورة تجـد في وحدة الحزب التنظيمية المنطلق لتنمية الكفاءات والقابليات لدى الجمهـرة الحزبية ومن ثم تطوير الاساليب التنظيمية لتنشيط الحزب وتفاعله وجعله كـلاً متصلا بكيان الحزب ليكفل سير الحركة والنشاط والتفاعل .

في الوقت الذي نبحث فيه العلاقة بين القيادات الحزبية العليا والقواعد ، نجد ان العلاقة بين القيادات والقواعد ليست علاقة وظيفية ، ولا هي علاقة مبنية على أسس من الشخصية الفردية ، وانما هي علاقة نضالية واعيـة ومتطورة ، تبدأ من الفهم الموضوعي والحزبي لقيم الحزب ومبادئه الثورية وتنتهي بعمليـة التنظيم الواعي ، لانه متى ما فقدت هذه الصفة سيتحول الحزب الى مجـرد تجمع نيقي عددي غير مترابط لا يعبر عن قدرات الحزب وامكانياته . وان العلاقة التي ستبنى بين مختلف المنظمات الحزبية مجرد كلمات فارغة جوفاء ما لم تبن على اسس من المحاسبة الحزبية الصارمة والاخلاق الثورية والالتزام الواعي بكل قرارات الحزب وتعليماته . ان نمو العلاقات الرفاقية الصادقة والمجابهة الواعية الصريحة داخل الحزب رهن بالمحاسبة النضالية والثورية ، وكشف لكل الاخطاء والتجاوزات اللانظامية وتصحيحها على ضوء المصلحة الحزبية ، ستنقذ الحزب من كافة التناقضات التي تشده الى الخلف . فإحلال العلاقات الحزبية محل العلاقات الشخصية والفردية ، ووضع مصلحة الحزب فوق أي اعتبار آخر ، والاندماج في حياة الحزب الداخلية ، واحترام الصيغ والعلاقات الداخلية ، وتقييم الامور والمشاكل التي تجابه الحزب بمنطق ثوري ، والعمل على توفير المناخ الحزبـي السليم في صفوف الحزب ، كلها امور ترمي بثقلها على عاتق قيادات الحزب . واذا كانت هذه الامور تمثل الجانب المبدئي في الحزب فيقابله الجانب الاخلاقي الذي لا يقل اهمية ، حيث ان النظرة الاخلاقية للعمل الحزبي هي الجانب الموازي لعملية بناء التنظيم الحزبي ، والاخلاق هي احدى السمات الثورية التي تميـز حزبنا عن سائر الحركات الثورية في العالم. ان الاخلاق الثورية في الحزب عطاء نضالي ، وان تسلح الحزب بنظرية الاخلاق الثورية سيحميه من ان يتحول العمل الحزبي الى عصابة من المرتزقة طابعها الانانية والمصالح الشخصية وخنق الكفاءات واسقاط المناضلين ، لان اخلاقية النضال والصدق والمجابهة الصريحة مع أنفسنا ومع حزبنا ستجنب الحزب الانزلاق في متاهات الانتهاز والانشقاق .

على قيادات الحزب ان تكون واعية ويقظة لكل التصرفات الشاذة التي تصدر من بعض المنظمات او الحزبيين ، لأن بعض التصرفات قد تنتج نتيجة للجهل في التنظيم او لضعف الكفاءة او لميل بيروقراطي او الغرور او ليس كل هذا وانما لعدم

وعي ، وهذه مسؤولية قيادية ، لان العلاقات الحزبية انتقال نوعي بين مختلف القيادات تأتي عبر سلسلة من المواقف الخاطئة والسلبيات والتناقضات لان تطور هذه العلاقة تفترض الثقة التي تتولد نتيجة ممارسة القيادات والقواعد للديمقراطية الثورية بشكل واع ، بحيث تكون ممارستها بشكل ايجابي يساعد على تعميق الثقة وخلق التلاحم الدائم بين مختلف الاجهزة الحزبية .

ان على القيادة وهي تمارس صلاحياتها ان تمتلك بعد النظر وعمق التفكير في معالجة قضايا الحزب الداخلية وأوضاع الجماهير ومشاكلها وان تكون ملكا لكل الحزب من خلال قياداته ومؤتمراته ، لا ان تكون ملكا فقط للذين انتخبوها . ان على القيادة الناجحة ان تعيش حياة الحزب بجوانبه الايجابية والسلبية . وان تجعل من سلوكها الحزبي المحور لنشاط كافة منظمات الحزب . لان القيادة بما تملك من قدرة سياسية . وخبرة نضالية ، ويقظة ثورية ، ستعكس صورة الحزب الحية في قواعد الحزب الواسعة .

ان القيادات الحزبية مطالبة دوما بتوثيق علاقاتها بالجماهير وتفهم مشاكلها وتحسس آلامها . ان التعلم من تجارب الجماهير والعودة اليها دائما وصياغة افكارها وآراءها هي الطريقة المثلى لتوسيع ارتباطنا بها ، لان الارتباط الحي مع الجماهير سيزيد من وعيها ، وسيوجه نشاطاتها ، وستغنينا بخبرتها وتجربتها وستزيدنا معرفةبأساليب النضال. ومتى انعزلتالقيادات الحزبية عن واقع النضال الحزبي والجماهيري ستبعد حتما عن خط سير الجماهير الصحيح ـ مبدأ من الجماهير والى الجماهير ـ وستقع أسيرة لميلها البيروقراطي وغرورها الخيالي .

ان واجبات القيادة الصحيحة تتحدد بما يلي :

١ ـ قدرة القيادة على استيعاب كافة النشاطات السياسية والتنظيمية والشعبية .

٢ ـ السيطرة على خطط الحزب وبرامجه ومراقبة تنفيذها .

٣ ـ العمل على تحقيق العلاقات الحزبية الصادقة في الحزب بالاشراف على تطبيق مبادىء الحزب التنظيمية للحفاظ على خط الحزب التنظيمي والفكري .

ان متابعة القيادة لهذه الواجبات والسهر على تطوير الحزب من كافة الجوانب بإغناء تجاربه لا يأتي نظريا وانما يتولد عن طريق الممارسة الثورية لكافة الصلاحيات المنصوص عنها بالنظام الداخلي ، لان اتخاذ القرارات والمواقف لا تعبر من فوق ممارسة الواجبات الحزبية ، وانما تأتي نتيجة ممارسة نضالية واعية مبنية على اسس من التحليل والتقدير الصحيح للموقف .

ان احترام القاعدة الحزبية وعدم الاستخفاف بها او الاستهانة بنشاطها مهما كانت طبيعة هذا النشاط مهمة تنمي الشعور بالمسؤولية لدى القاعدة الحزبية . لان الاحترام المتبادل بين مختلف القيادات يرسم صيغ العلاقات الجديدة ويحيي روح الثقة بجدوى العمل الجماهيري ، وعلى القيادات ان تعمل من خلال العمل التنظيمي على زيادة الفعالية والمشاركة الواعية لكافة اعضاء القاعدة . كما على القيادة ان تخلق من عضو القاعدة مناضلا مثاليا في مجالات عمله كافة

دائرته والطالب في مدرسته والعامل في معمله والفلاح في حقله والكاسب في شغله والجندي في وحدته . انه متى ما تمكنت القيادة بشخصيتها الحزبية ان تخلق البعثي الجديد ، وتبعث فيه روح النضال والعمل والالتزام تكون قد انجزت مهمة اساسية في عملية بناء القاعدة الحزبية وتمتين صلة الجماهير بالحزب .

ان النظام الداخلي في الحزب قد وفر قدرا كافيا من الديمقراطية ، واعتبر العضو الحزبي قيمة نضالية واساسا في عملية البناء الحزبي ، بالمشاركة الواعية في مناقشة سياسات الحزب وخطه وبرامجه ، وانتقاد اخطاء الحزب بالشكل الذي يضمن سلامة الحزب ويصون وحدته التنظيمية والفكرية ، وان يمارس حقه الانتخابي في انتخاب ممثليه الى قيادات الحزب ومؤتمراته بكل حرية .

ان ممارسة القاعدة لكافة حقوقها وواجباتها بشكل صحيح سيزيد من وعيها في مراقبة الخط السياسي والفكري للحزب. ان عدم توفير الجو الطبيعي الحزبي للنشاط واملاء الفراغ الذي تعيشه القاعدة في بعض الاحيان نتيجة انقطاعها وضعف تلاحمها وتفاعلها مع قيادات الحزب سيجعلها في معزل لا تقوى على تجاوزه بالاسلوب الحزبي ، وانما تعبر عنه بالتذمر والابتعاد عن العمل الحزبي . فكلما كانت القاعدة الحزبية وحدة متماسكة ومتراصة ستقف عن كثب على قدرة القيادات في الالتزام وتطبيق مقررات المؤتمرات الحزبية ، فاطلاع القيادة على آراء القاعدة الحزبية والاجابة على تساؤلاتها قضية اساسية ، لان آراء القاعدة هي آراء الجماهير الملموسة، ومهمة القيادة تتحدد بصياغة كل الآراء المتناثرة التي تصلها من مختلف الاجهزة الحزبية ومن ثم اعادة صياغتها بشكل تعليمات ومواقف وسياسات .

ان الاهتمام الدائم بالقاعدة الحزبية ورعايتها واحترام شعورها ، ستكون عامل دفع ونشاط للحزب ، لانها القوة المنظمة المنتشرة في صفوف الجماهير التي تعكس سياسات الحزب عن طريق الارتباط المباشر والمستمر مع الشعب ، فكلما تكون القاعدة الحزبية سليمة الاتجاه كلما تكون أقرب الى العمل الجماهيري الواعي المنظم ، وكلما كانت القاعدة الحزبية مشبعة بالاجواء اللاحزبية المريضة كلما قل نشاطها وضعفت ثقتها . لذا فان على قيادات الحزب ان تعمل على تهيئة كافة الاجواء الحزبية في قواعد الحزب ، وأن تخلق عندها الاستعدادات النضالية والحزبية لممارسة الارتباط بالجماهير ، وان تعمل على تعبئتها لتنفيذ سياسة الحزب وحمل شعاراته. وأنه متى ما انفصلت القيادة عن القاعدة ستكثر القناعات الشخصية وتسود العلاقات غير الحزبية الى ان تسير القاعدة في تيار مغاير لتيار الحزب .

على القاعدة الحزبية ان تنبه الى مكامن الخطر فيما اذا شعرت بها وعلى القيادة ان لا تعتبر تنبيه القاعدة لها نوعا من الضعف ، فواجب القيادة يتحدد دائما بأنها يجب ان تجهد وتعمل على خلق الولاء للحزب في صفوف القاعدة وهذه مهمة شاقة وسهلة : مشقتها فيما اذا اردنا ان نحافظ على بعض القياديين حتى على الرغم من ضعفهم وعدم كفاءتهم ولا حزبيتهم ، وسهولتها ، لان التربة

الحزبية واجب اساسي ونضالي تؤديه القيادة يوميا لتطوير اجهزتها وزرع الافكار الثورية الصحيحة في اذهان الحزبيين .

ان خبرة مناضلي الحزب في مختلف المستويات الحزبية ، هي ملك الحزب، وإذن تكون خبر وتجارب المناضلين في خدمة منظماتهم الحزبية ، حيث المنظمات الحزبية هي المجرى الطبيعي لكل الاراء والتجارب لمناقشتها بشكل موضوعي ومن ثم بلورتها بشكل قرارات ومواقف . وقد وفر النظام الداخلي في الحزب ضمانات واسعة ضمن اطار التنظيمات الحزبية في الانتقاد والنقاش ، ولذلك وجد الحزب في الذاتية ـ التعبير عن الفردية ـ في طرح المواضيع ومناقشتها مظهرا من مظاهر التكتل ، ان لم تدفع للتخريب والهدم فهي تعيق الحزب عن التطور والبناء.

ان تفهمنا واستيعابنا لطبيعة العلاقات الحزبية ومقدرتنا على ممارسة الديمقراطية المركزية وأسلوب النقد الذاتي وتوجيه الصراع في داخل الحزب ، ستساعدنا على تطوير ارتباطنا مع الجماهير وقيادتها قيادة صحيحة لان صحة الاسلوب ستسد المنافذ امام الانتهازية الحزبية والنفعية الشخصية التي تجد في تجاوز العلاقات الحزبية السليمة تحقيقا لطموحها ومجالا لعبثها في عدم نمو الحزب بشكل ثوري ، وعلى القيادة ان تكون مصدر ثقة الحزب والجماهير ، لان توسيع النفوذ المعنوي والسياسي بين اوساط الجماهير مهمة قيادية في التخطيط ومراقبة التنفيذ .

(عام ١٩٦٩)

حول النظام الداخلي الجديد (١)

ان احد القضايا الاساسية التي عالجها مؤتمر الحزب (٢) كانت قضية التنظيم في الحزب وتنسيق علائقه الادارية على نحو يتلاءم مع هـذه المرحلة من نمـو الحزب وتطوره .

ان ظروف الحزب الحاضرة ومتطلبات انطلاقته الجديدة تتطلب علائق حزبية ينسقها ويشذبها نظام داخلي يستوعب انطلاقة الحزب ويغذيها ، ويكون فـي تطبيقه اداة ثورية فعالة تتمثل فيه طبيعة الحزب وأهدافه وأسلوبه .

ان النظام الداخلي الجديد الذي أقره المؤتمر القومي كان نتيجة لمجموع خبر الحزب التنظيمية على الصعيدين القطري والقومي . وقد استوحي هذا النظام ، والتعديلات التي طرات عليه اثناء المؤتمر من اهداف الحزب في التنظيم والتـي ادرجت في مقدمة النظام الداخلي .

ان تلك الاسس التي نصت عليها مقدمة النظام كانت نفس الاسس التـي اظهرت ضرورة ادخال تعديلات اضافية على النظام القديم المتبع وعلى ضوء تلـك الاسس سنراجع اهم تلك التعديلات كل في حقله .

١ ـ وحدة الحزب القومية :

ان القيادة القومية لحزبنا هي التجسيد العملي لوحدة الحزب القومي ، وان تشكيل هذه القيادة وصلاحياتها هما مقياس هذه الوحدة الحزبية . ولقد عدل النظام الداخلي بما يؤكد وحدة الحزب القومية ويخلق من القيادة القومية جهازا فعالا له من الامكانيات ما يكفي لكي يقود جميع أجزاء الحزب قيادة قومية فعالة.

فمن حيث تشكيل القيادة ، نص النظام على انتخابها من قبل المؤتمر القومي ومن بين اعضائه ، دون الاخذ بالتمثيل القطري كما جاء في النظام السابق وراعى النظام تأمين فعالية القيادة فاشترط وجود مكتب قومي متفرغ يقوم بمهام القيادة القومية في حالة عدم انعقادها (المادة ١٤ ـ الفقرة ٥) .

ومن حيث صلاحيات القيادة ، فقد راعى النظام كونها اعلى هيئة قيادية في الحزب فمنحها من الصلاحيات ما يؤمن لها هذه الصفة وما يتمشى مع حقيقـة وحدة الحزب وظروف الوطن العربي السياسية حيث ازداد تشابك وتفاعـل الاوضاع القطرية والقومية .

٢ ـ المركزية في الحزب :

لقد اكدت التعديلات على النظام الداخلي مبدأ المركزية في الحزب ضمـن الديمقراطية في اجهزته ، ولقد حددت المسؤوليات بما يناسب طبيعة الحـزب

---

١ ـ القيادة القومية : النشرة الدورية ، ايار ١٩٦٠ .

٢ ـ اي المؤتمر القومي الثالث ـ المحرر ـ .

الثورية وبما يتمشى مع حرصه على التجانس والتناسق في كل منظماته فنرى ان قيادات الفرق والشعب والفروع ، مسؤولة مسؤولية مباشرة امام القيادات التي تلي كل منها في التسلسل وليست امام مؤتمراتها كما في القيادات القطرية والقومية (حقل الصلاحيات والواجبات) .

ان المواد الاخرى المدرجة في الحقل نفسه تشرح كيفية محاسبة المسؤولين من اعضاء القيادات المختلفة في الحزب ، وتسهل تحديد الاخطاء والنواقص وتهيء معالجتها والحد من انتشارها وتسربها .

٣ ـ الديمقراطية :

يكفل النظام الداخلي للعضو الحزبي الحرية الكاملة في مناقشة اشخاص الحزب وهيئاته وقراراته ضمن جهاز الحزب وبروح حزبية بناءة . ولقد عالجت التعديلات بعض النواقص في استكمال جوانب الديمقراطية في الحزب ، فنرى مثلا ان عضوية المؤتمرات الحزبية (الشعب والفروع والاقطار) حددت بحيث ان مجموع اعضاء اي مؤتمر لن يقل عددهم عن اربعة اضعاف القيادة الممثلة في ذلك المؤتمر (المادة ١٥) وفي هذا دون شك تأكيد للديمقراطية وتوسيع للتمثيل القاعدي في تلك المؤتمرات .

ولقد اشترط النظام الداخلي ايضا ممارسة العضو للديمقراطية الحزبية ونصت (الفقرة ي ـ المادة ١٢) على ضرورة ممارسة الحزبي لحقه في النقد البناء والنقد الذاتي .

الثورية في اجهزة الحزب وتجانس الاجهزة الحزبية :

ان الثورية في التنظيم الحزبي ، تعني اساسيا ، سهولة ومرونة الاجهزة الحزبية بحيث تكون وسيلة فعالة لتحقيق اهداف الحزب الثورية ، وأن لا تقف في اي لحظة عقبة تحجب عن الحزب غاياته فيصبح التنظيم في حد ذاته غاية بدلا من وسيلة .

ان اهم ما يدعم الثورية في اجهزة الحزب هو وجود الهيئات القيادية القادرة على تحمل أعباء العمل الثوري والمحافظة على استمرارية نشاط الحزب وفعالياته في كل حقل من الحقول .

اننا نعلم ان حزبنا في مرحلته الحاضرة قد خرج من مرحلة النشوء في معظم اقطارنا وقد اكتمل نموه وتكاملت اجهزته مما يجعل منه عاملا فعالا في الحياة السياسية في غالب الاقطار العربية . ان مرحلة الاكتمال التي بلغها التنظيم القطري في أجزاء متعددة لحزبنا تتطلب من الاجهزة الحزبية اتصالات واسعة بجماهير البلد وهيئاته السياسية وتحتم وجود المبادرة دوما في يد الحزب وأن تكون اجهزته منبثة في جميع نواحي حياة البلد ، ان هذه المتطلبات جميعا جعلت وجود مكاتب سياسية متفرغة امر لا مفر منه اطلاقا . لذلك فان اقرار النظام الداخلي لمبدأ التفرغ في الحزب كانت نتيجة طبيعية وضرورية ، بالنسبة لظروف الحزب ومرحلة نموه (المادة ١٤ ـ الفقرة ٤) . ان الثورية في الحزب تعني ايضا

تهيئة حزبيين صالحين وتهيئة الفرص لها . لذلك اشترطت الانضباط الحزبي وتوجيه النقد بما يحفظ للحزب ثوريته واستقامة سلوك اعضائه .

وفي حقل العضوية اشترط النظام ان يربى المرشحون لعضوية الحزب تربية ثورية صحيحة وان يكون عملهم وسلوكهم ضمن جهاز الحزب ، قبل ان يكونوا اعضاء عاملين فيه ، موضع درس ومراقبة القيادات المختصة . لذلك فان الفقرة ج المادة ٨) زادت مدة التدريب من ستة اشهر الى سنة وجعلت موافقة القيادة المختصة شرطا لكي ينتقل العضو المتدرب الى مرتبة العضو العامل .

لقد عالج النظام ايضا ضرورة التجانس في تشكيل اجهزة الحزب فادخلت تعديلات كثيرة على كيفية تشكيل الاجهزة الحزبية والقيادات المختلفة وتحديد عدد اعضاء القيادات القومية والقطرية ، ووضعت شروطا واضحة وثابتة لعضوية مختلف مؤتمرات الحزب .

وفي حقل العقوبات الحزبية ، راعى النظام الداخلي توضيح هذه العقوبات وتسهيل كيفية استعمالها ، كما وانه اوضح بان هذه العقوبات ـ عدا عن عقوبة الفصل ـ ما هي الا وسيلة لتقويم سلوك الرفيق الحزبي وحثه على اصلاح اخطائه.

اضافة الى ما اشرنا اليه في التعديلات على النظام فان هنالك نقاط اخرى اقل اهمية ، كلها جاء عن دراسة دقيقة لظروف الحزب ومتطلباته وكلها يخدم هدفا من الاهداف التي نصت عليها مقدمة النظام والتي استوحت منها مواده .

ان القيادة القومية تقرر ان اصدار هذه النشرة وتبلغ القيادات المختلفة بها واطلاع الاعضاء عليها تعتبر بمثابة امر حزبي لتطبيق أحكام النظام الداخلي الجديد من حينه وان اي تلكؤ في التطبيق او تجاهل لاحكام النظام سيعتبر ذنبا حزبيا يعاقب عليه وفقا لاحكام هذا النظام .

ان محاولة تنظيم الحزب حسب النظام الداخلي الجديد لا بد وأن تثير بعض المسائل التنظيمية الهامة لدى القيادات مما يتطلب منها الدراسة والشروح . لذلك فاننا نوصي جميع القيادات والاعضاء بضرورة القيام بدراسة دقيقة للنظام الداخلي لمعرفة التعديلات التي تهم كل قيادة حسب اختصاصها ولترفع اي استفهام او استيضاح الى القيادة الاعلى حسب التسلسل .

ان القيادة القومية تعلم أن التطبيق الحزبي لهذا النظام لا يكفي وحده لتجسيد ثورية الحزب في عمله الداخلي ، ما لم يكن هذا التطبيق مصحوبا بالوعي والتفهم العميقين لمتطلبات حركتنا ومدعوما بالاخلاص للحزب والايمان بانطلاقته الجديدة.

(عام ١٩٦٠)